الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية بأدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم: العلوم الإنسانية

الشعبة : التاريخ

تحت عنوان :

الجوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي مزاب خلال القرن 13ه/19م

التخصص : مـــاستر تـــاريخ الحديث المعاصر

مذكرة تخرج المكملة لمتطلبات شهادة ماستر التـــاريخ الحديث والمعاصر لنيل شهادة ماستر أكاديمي

إعداد الطالب:

- منير الشيخ يحمد

إشراف الأستاذ :

- د . مبارك جعفري

لجنة المناقشة

الرقم	إسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
01	أ . خي عبد الله	أستاذ محاضر (ب)	رئيساً
02	د . مبارك جعفري	أستاذ محاضر (ب)	مشرفاً ومقرراً
03	أ .بابا عبد الله	أستاذ مساعد	ممتحناً

السنة الجامعية 2018/1027 م

1439/1438 هـ

إهـــداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى من نور دربي بدعاء الوالديّ وأخي الذي ساهم في كتابة هذا العمل

كلمة شكر وتقديـــر

أتوجه بشكري أولا وقبل كل شيء إلى كل ذي المنة الرحمان الرحيم الذي أنار سبيلي وحاباني بالنعم، من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله وعليه أقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي والمشرف على عملي الدكتور جعفري مبارك الذي قبل الإشراف على هذه الأطروحة فأمدني بنصائحه العلمية وأرشدني بتوجهاته الفنية.

وكما أسوق شكر إلى الشيخ كروم أحمد القيم دار إروان – بقصر العطف_ غرداية،

على تقديم نصائح واستضافته لي في منزله

وأشكر كل من سهلوا لي الصعاب وقدموا لي يد المساعدة وأفادوني بالمعلومات في الموضوع جزاهم الله جميعا بالثواب والأجر الأوفى الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

الشيخ يحمد منير بن حمادي بن بلحاج

مقـــــدمة

يعتبر سقوط مدينة سدراته و خراب حضارتها سنة626هـ/1229م،على يد ابن غانية المَيورقي، استفاد منها وادي مزاب حيث تحولت المنطقة إلى مركز تستقطب السكان والعلماء والتجار، فتعد فترة القرن 13هـ/19م في منطقة وادي مزاب فترة الاستقرار وازدهار التجاري، بعدما كان بعيدا عن الأنظار بسبب الاحتماء من غزوات العدو.

ومن دواعي اختيار الموضوع

هو إلقاء نظرة على الجوانب الحياة الاجتماعية التي مازالت بعض جوانبها غامض، منها الجانب الأسري و مكانة المرأة في وادي مزاب ومعرفة بعض العادات والتقاليد التي حافظ بها الأجيال الصاعدة في ظل تحديات العصر التي يمرون بها بالإضافة إلى معرفة كيفية تحولت المنطقة فلاحية إلى منطقة تجارية بامتياز.

معرفة الجانب الاقتصادي لمنطقة وبعض المنتوجات التي كانت تباع في الاسواق.

وتكمن أهمية الدراسة وأهدافها:

-معرفة كيف كان نمط الحياة الاجتماعية في وادي مزاب و دور الذي لعبته انشاء حضارة.

- إلقاء الضوء على نمط العيش في الأسرة في تلك الحقبة، واسهامات المرأة في تنمية الاقتصاد الاسرة.
- ابراز العادات والتقاليد التي وحي إلى التعاون والتكافل الاجتماعي وتتجلى في الاعراس و المقابر و أنفاش .
- ابراز الانشطة الاقتصادية، التي تميزت به المنطقة في الفترة القرن 13هـ/19م.
- معرفة كيف كان نمط الفلاحة، و معرفة بعض الصناعة والتجارة الرائدة .

الإشكالية البحث :

يجيب البحث على عدد من الإشكاليات التي تعتبر المحاور التي يدور حولها موضوع البحث تنطلق هذه التساؤلات كيف كانت تسير الحياة الاجتماعية والاقتصادية في وادي مزاب 13هـ/19م

الإشكالات الفرعية:

- ماهي الخصوصيات الجغرافية لمنطقة وادي مزاب؟
- كيف كانت الحياة الاجتماعية في وادي مزاب ؟ وما هو دور الاسرة في الحياة الاجتماعية؟
- كيف كانت الحياة الاقتصادية في وادي مزاب ؟ ولماذا تحولت المنطقة من الزراعية إلى تجارية؟

تقسمات البحث:

وللإجابة على الأسئلة البحث تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وفهرس.

تناولت في الفصل الأول الدراسة الجغرافية الذي يشمل: التسمية والموقع، و لمحة تاريخية لبلاد الشبكة، وتاريخ تسمياتها، ولمحة تاريخية لتأسيس القصور.

فخصصت الفصل الثاني: للحياة الاجتماعية استهلته بالحياة الاسرية ومساهمة المرأة في المجتمع نظرا لأهمية المرأة في بناء المجتمع، ثم أكملت الفصل بالعادات والتقاليد في الأعراس و المقابر وأنفاش وزيارة التي حافظ عليها الأجيال.

وأما الفصل الثالث: خصصته لفلاحة وبعض جوانب الصناعية والتجارة الرائدة في تلك الفترة، وفي الخاتمة ابراز الغاية التي كانت تسير عليها الحياة الاجتماعية في وادي مزاب.

المنهج المتبع

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعت المنهج التاريخي.

لسرد الجوانب التاريخية للحياة الاجتماعية والاقتصادية.

الدراسات السابقة :

ومن الدراسات التي تناولتها في البحث هي:

الدراسة الأولى: هي دراسة لنيال دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي عنوانها نظام العزابة دوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب لباحث صالح اسماوي بن عمر التي تطرقت إلى جوانب الاجتماعية و يعد

صاحبها مصدر مهم لأن هو من أعضاء العزابة بحكم أن المجتمع المزابي لا يخرج عن إطارها .

ومن خلال هذه المذكرة يتضح أن الباحث درس الوضع العام في المغرب الإسلامي خلال القرن 4 و5هـ معني العزابة أسباب ظهورها وتاريخ تطور الحلقة العزابة ومؤسسها ،و التركيب الهيكلي لهيئة العزابة وشروط العضوية في حلقة العزابة، ذكر الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في وادي مزاب كنظام التعليم وهيئة الغاسلون و الغاسلات والمهام التي ينجزنها مجانا لوجه الله .تطرق أيضا دور العزابة في الحياة الاجتماعية بالنهي عن المنكر والبراءة وإشرافها على الاعراس والسوق، والأخير ختم دراسته بالجانب الثقافي دور العزابة في الحياة الثقافية واهتمام الأئمة بنشر العلم وتحريض على كسب العلم .

الدراسة الثانية: هي النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة(فيما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين، الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين) لنيل شهادة الدكتوره العلوم التاريخ الحديث والمعاصر لباحث ناصر بالحاج تناول في أطروحته الفترة الممتدة من القرن الخامس عشر الميلادي، الذي أصبح فيه مزاب، يرتبط أكثر بالشمال، خاصة بعد استقرار الأمور بها للعثمانيين، وصولا إلى نهاية القرن التاسع عشر بداية عهد الاحتلال الفرنسي.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أني تطرقت إلى جانب الإجتماعي من ناحية الأسرة في القرن 13هـ/19م، ومعالجة الفترة القرن 19م وهو بداية بزوغ المنطقة كقطب مهم في حركة التجارية، هذا مالم يكن في الدراسات السابقة.

وأهم المصادر و المراجع

-اعتمدت على كتاب رسالة في بعض أعراف و عادات وادي مزاب تقديم و تح ،يحي بن بهون حاج محمد لمؤلف:

أيـوب بـن يحـي الشـيـخ القـرادي ، إبـراهـيـم ، 1923 ـ 1989م، نظرا لاهتمام هذا الكتاب جانب الاجتماعي من العادات التي تقام في الأعراس أن الشيخ القرادي من أعضاء حلقة العزابة في قصر العطف وأقرب لفترة المدروسة.

-واعتمدت على كتاب من ذاكرة الأيام آت مليشت لمؤلف باعمارة احمد بن سليمان حيث يعتبر من أحد أهالي القصر وشاهد العادة أَنْفَاشْ في قصر مليكة العليا.وأيضا كتب معمر يحي الإباضية في موكب التاريخ الذي ذكر جانب الاسرية و كيف تسير المرأة البيت.

-يعتبر كتابين، نهضة الجزائر الحديثة وثورة المباركة، وأعلام الإصلاح في الجزائر من 1921- 1975م ،لمؤلف، دبوز محمد علي تناولا الجانب الأسري والجانب الاقتصادي.

-الصعوبات:

اصطدمت بصعوبة اقتناء بعض الوثائق والكتب التي تظفي لي البحث ، فضلا عن صعوبة المرسلات و قصر الزمن الذي لعب دورا في تقليص البحث وكما ان المراجع توجد في نفس الموضوع دون ذكر جديد اي تكرار نفس المعلومات.

الفصل الأول

الدراســـــة الجغرافية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

المطلب الأول: تسمية المنطقة بوادي مزاب

المطلب الثاني: لمحة تاريخية لبلاد الشبكة

المطلب الثالث: لمحة تاريخية لقصور وادي مزاب

المطلب الرابع: تأسيس قصور وادي مزاب

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

تقع قرى ومدن وادي مزاب في جنوب الجزائر و تبعد عن العاصمة الجزائر بمسافة قدرها 600كم جنوبا وتسمي هذه المنطقة "بشبكة وادي مزاب" وهي مكونة من هضاب صخرية كلسية تتخللها شعاب ضيقة تسيل فيها أودية كثيرة تتجمع في وادي مزاب الذي يخترق سهولا ضيقة اتخذها سكان هاته المنطقة التي تمتاز بمناخ قاري شبه مدارى و صحراوي ذي طبيعة جافة حيث تغيب فيه الرطوبة المتأتية من كثافة الماء المتبخرة الذي يحمل الأمطار ويعدل من الفروقات في درجات الحرارة فلا تكاد الشمس تغيب خلال كامل السنة إلا في بعض الأحيان حين تقطعها بعض السحب الخفيفة والعابرة[1]

مساحة بلاد الشبكة حوالي ثمانية وثلاثين ألف كيلو متر مربع، مناخ المنطقة جاف جدا، ويزده جفافا الرياح المثيرة للرمال القادمة من الجنوب الغربي خاصة في نهاية الشتاء وبداية الربيع ومن نتائج هذا الجفاف قوة إشعاع الضوء بالنهار وتباعد الحدين الأدنى والأقصى للحرارة في اليوم الواحد، تبلغ الدرجة القصوى للحرارة ببلاد الشبكة خمسين درجة بينما أدنى درجة لا تنزل تحت درجة واحدة تحت الصفر ومعدل الأمطار السنوي بها سبعة وستون ميليمترا. أهم الأودية التي تتخلل بلاد الشبكة هي وادي زقرير، وادي نسا ووادي مزاب ووادي متليلي. أما

---

[1] محمد ،التركي :المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، أطروحة الثالثة هندسة معمارية وتعمير، أشواق الؤدب ، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية والتعمير ،تونس ،دورة جوان ،22،1989ص

وادي زقرير فينزل من ناحية الضايات ويسقي واحة القرارة .وأما وادي نسا فله رافدان هامان هما وادي بالوح ووادي السودان أنشئت عند ملتقاهما مدينة بريان وادي مزاب يستقبل مياه وادي العديرة، ووادي الأبيض، ووادي التوزوز، ويسقي واحة غرداية وواحة مليكة، ثم تنسكب فيه من الغرب مياه انتيسا الذي يسقي واحة بني يزجن ومن الشرق مياه أزويل الذي يسقي بدوره جزءا من واحة بنورة ثم يتجه إلى العطف فزلفانة وينتهي في سبخة الهيشة على بعد ستة عشر كيلو مترا من نقوسة شمال ورجلان.

إن هذه الأودية أودية جوفية يظهر أثرها على سطح الأرض وتسيل مياهها على عمق ثلاثين مترا تقريبا بينما لا يحدث سيلانها على وجه الأرض إلا نادرا وعلى أجزاء محدودة منها وذلك عندما تتغلب غزارة الأمطار على سرعة التبخر في الجو وسرعة الامتصاص الأرض لها إن أكثرها سيلانا على وجه الأرض وادي زقرير و أقلها وادي مزاب فقد سجلت مصالح الأرصاد الجوية بين 1921و1937 ثمانية عشر سيلانا لوادي زقرير بالقرارة بينما لم يسل وادي مزاب في تلك الفترة بغرداية سوى تسع مرات أما واد نسا فقد سال بحاسي الربيب خمس عشر مرة وواد متليلي اثنتي عشر مرة بمتليلي.[2]

[2]يوسف، بن بكير،الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992،09ص.

المطلب الأول: تسمية المنطقة بوادي مزاب

وتختلف المصادر التاريخية والأعراف اللسانية في نطق كلمة "مِزَابْ"، فقالوا :مْزَابْ، مُزابْ، مُصْعَبْ، نْزَابْ وأرجح حسب ابن خلدون (ت1406م) أن أصل التسمية مُصَابْ نسبة لبني مصاب من بني واسين وهم الذين سكنوا المنطقة بعد أن اختطوها[3]

وسبب تحريف مصعب إلى مزا ب ان من البربر من لا يستطيع النطق .بالعين محققة ،و أنما ينطق بها همزة ،وقد يسهلها إلى الألف ونجد ذلك جليا في بعض المخطوطات القديمة التي نقرأ فيها أمي سعيد وأمي عيسى بدلا من عمى سعيد وعمى عيسي .ثم أن تقارب مخارج الصاد والزاي والضاد و تعد اللهجات والألسنة من جهة أخرى ،تقادم العهد من جهة ثالثة أدت إلى اختلاف النطق لهذه الكلمة .فقالوا مصعب ومصاب ومزاب. ومما يؤيد هذا الرأي إبدال بني مزاب للصاد إلى حرف الزاء في بعض الكلمات العربية مع تفخيمها، مثل الصلاة والصوم اللتين أصبحتا تْزَاليت و اَزُومِي . ومصعب بن بادين ، انتقل بنوه إلى الوادي مع بني اخواته عبد الواد وتجين وزردال ،وهم من الطبقة الثانية من زناتة انتقلوا إليه لأسباب سياسية حسب رأي ابن خلدون . الذي قال: ((قصور مصاب سكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين وصاب و زردال فيمن انضاف اليهم من شعوب زناتة وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب))

---

[3]معجم مصطلحات الإباضية ،الجزء الثاني ص- ي، سلطنة عمان ،وزارة الشؤون الدينية ،2008م،951ص.

تتفرع زناتة إلى خمسة فروع من بينها واسين وتشمل واسين كلا من بني مرين وبني راشد وبني بادين وإلى بني بادين ينتسب بنو مصعب .

تتفرغ زناتة إلى خمسة فروع من بينها واسين وتشمل واسين كلا من بني مرين وبني راشد وبني بادين وإلى بني بادين ينتسب بنو مصعب، و على حسب الشيخ أبي إسحاق اطفيش: فإن هجرة بني مصعب إلى بلاد الشبكة تمت في القرن الثاني من الهجرة[4]، تعتبر تسمية بلاد الشبكة تسمية جغرافية أما الاسم المشهور بها فهو وادي مزاب[5].

المطلب الثاني: لمحة تاريخية لبلاد الشبكة

إن بلاد الشبكة كانت عامرة منذ أقدم العصور من العصر الحجري الأول. فقد ألقى الدكتور بييرروفو في الدورة الحادية عشر لمؤتمر ما قبل التاريخ المنعقد بفرنسا عام 1934م محاضرة بين فيها حصيلة بحوثه الميدانية في البلاد الشبكة ذكر فيها بالتفصيل إحدى عشر محطة من العصر الحجري الأول وصف فيها ما جمعه من أدوات ذلك العصر التي بلغ عددها 2959أداة. بالإضافة إلى ذلك فإن المنطقة غنية بالرسوم على الصخور تثبت أن إنسان ما قبل التاريخ استقر حينا من الدهر بهذه البلاد قبل أن تؤول إلى صحراء قاحلة يوم أن كانت جنة خضراء،

---

[4]يوسف، بن بكير،الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992،14ص.

[5]صالح ،اسماوي بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، المشرف موسى لقبال، جامعة الجزائر ،معهد التاريخ ،1986-1987،4ص.

هذه الصخور التي لا تعد، نقشت عليها رموز وحروف أمازيغية وأعداد، ولعلها كانت بمثابة عقود بين البدو المتعاملين تسجل معاملاتهم الهامة وتوجد رسوم أكثر قدما للحيوانات على بعض الصخور التي كلستها المياه الملحة يوم كانت أودية الشبكة بحرا، ولقد سكن المنطقة قبائل من بنو مصعب البربرية، فإن البربر ينقسمون إلى قسمين البرانس والبتر كل فرع يتشعب إلى قبائل كثيرة لا تحصى .فشعب زناتة الذي ينتمي إليه بنو مصعب هو أحد شعوب البتر، كان موطنها في جنوب طرابلس بجوار جبل نفوسة وفي جبال أوراس ومن مليانة إلى وداي ملوية وفي الصحراء ورجله ووادي مزاب والأغواط.

يقول الشيخ عبد الرحمان باكلي ((سكان مزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية فرع زناتة العظيمة))[6].

المطلب الثالث: لمحة تاريخية لقصور وادي مزاب

ابتداء عمرانه وتمدنه وازدهار بالنشاط العلمي والفكري مند القرن الثاني الهجري حيث أصبح مهجرا و ملاذا للإباضية في نمو وازدياد كلما نالهم حيف أو اضطهاد في قطر آخر وكانت تجاور وادي مزاب لأقطار حافلة بالأهلين كوادي أريغ و وراجلان وهما أقوى عمرانا واوفر خيرات واكبر عددا غير انهما لم يقويا علي صد الغارات التي كانت المتوالية على الأقطار المجاورة لهما والقبائل المحيطة بهما .المهاجرون إلى مزاب يجدون فيه شيئا من الأمن والمنعة فاتخذوه مقرا، من النازحين اليه من تيهرت وما يتبعها من البلدان وقد نص على ما ذكره الشيخ ابو اسحاق ابراهيم اطفيش رحمة الله

[6]المرجع السابق، يوسف، بن بكيرالحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية والسياسية،10ص.

عليه في مجلته القاهرية المنهاج صفحة 157.كما هاجر إليه من سلجماسة بعد انقراض دولة بني مدرار من الأقطار الأخرى من المغرب الاقصى ومن جربة وجبل نفوسة وجلهم قبائل بربرية وفيهم الكثير الاقحاح[7].

المطلب الرابع: تأسيس قصور وادى مزاب:

خلال العهد الحديث تكون وادي مزاب من خمس قصور متقاربة جغرافيا حيث تأسس أول قصر في منطقة هو قصر العطف ثم بنورة ثم بني يسقن ثم مليكة ثم غرداية واثنتان خارج منطقة هما القرارة وبريان[8].

قصر العطـــف:

إن مدينة العطف تعد المدينة الأولى التي سكنها الإباضية سنة 402هـ/1012م، لقد رسم هذه المدينة الشيخ خليفة آبغور، والجدير بالتنويه أن إحدى القبائل البربرية الزناتية التي كانت على مذهب المعتزلة قد سكنت هذه المنطقة .لقد أنشأت فيها القرى وهي : نتلزضليت، أغرم نولا وال. إلا أن هذه اندرست ولايزال توجد مقبرة المعتزلة في العطف محصنة .أما بالنسبة إلى التسمية فهناك عدة آراء منها:

---

[7]حمو،محمد عيسى النوري :نبذة من حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية من 1505م/1962،ج 1،دار البعث قسنطينة،بدط،بدس،57ص.

[8]ناصر، بالحاج: النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترة الحديثة،لنيل رسالة دكتورة،فاطمة الزهراء قشي،قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2014/2013 ،17ص.

العطف هي نسبة إلى بعض العائلات البربرية الزناتية التي سكنت هذه المدينة ولايزال هذا الاسم تلقب به بعض العائلات في مزاب بلقب العطفاوي .

قيل إن الاسم الصحيح هو "تقنينت" وهى كلمة بربرية يقصد بها إناء الشرب الذي يصنع محليا بسعف النخل على شكل دائري لأن المدنية مرسومة على هذا الشكل ولعل هذه التسمية صحيحة. بحيث يطمئن إليها الانسان وهي أقرب إلى المعقول .

من يرى أن التسمية جاءت من منعطف الوادي لأن المدنية تظهر فجأة بعد منعطف الوادي[9]. كما جاء في الرسالة الشافية لشيخ امحمد بن الحاج يوسف اطفيش:«..... واهل العطف بقرية سميت لانعطافها جانب الوادي لايراها من يسير في الوادي إلى جهة القبلة من بعيد حتى يصل موضحا مخصوصا مائلا يميل يراها»[10]، كما أيضا ذكرنا سلفا أن سكان يبحثون عن مناطق آمنة وبعيدة عن الانظار فلذلك كانت أول نقطة لتعمير وادي مزاب.

قصـــر بـــنورة:

لقد نشئت مدينة بنورة سنة 437 هـ/1046م وأول من سكنها أولاد ابي اسماعيل وقيل إن جماعة بني مطهر التي هاجرت من سدراته هي التي أسستها، ويقول امحمد اطفيش بن يوسف «..... تقع بقرب – قصر مليكة– عمرت على

---

[9] بكير،أعوشت بن سعيد: وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا ،تاريخيا، اجتماعيا، المطبعة العربية نهج طالبي أحمد ،غرداية- الجزائر،67،1991 ص.

[10] ا محمد ،اطفيش بن يوسف: الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي مزاب ، النسخة المخطوطة ، رقم س،381،أ864ر،طبعة حجرية ، 23ص.

جبيل منقطع وحده.» أما بالنسبة إلى التسمية الأصلية فهي آت بونور وهي نسبة إلى القبيلة الزناتية التي لاتزال توجد في وادي مزاب.

قصر غـــرداية:

إن غرداية قد أنشئت سنة 447هـ/1053م ، بعد العطف وبنورة . و أول من سكنها الشيخ بابا والجمة محمد بن يحي والشيخ أبو عيسي بن علوان ،والشيخ بابا السعد، ولقد انضم إليهم كثير من الإباضيين الذين جاءوا من وارجلان وادي ريغ وليبيا وجربة. أما بالنسبة التي التسمية الأصلية فهي تغردايت معناها حديقة صغيرة تسقى بواسطة قناة اصطناعية ،ومنها تامغردايت، وهي نوع من النخيل الذي لايزال موجودا في غرداية .وقيل تاغردايظ وهي عبارة عن جبل صغير يشبه كتف الإنسان في عرضه. والأصح هو تغردايت وهي تصغير لكلمة أغرداي الذي هو جبل صغير، أضف إلى هذا فإن هناك قرى في المغرب وتونس و ليبيا تحمل هذا الاسم، وهكذا نلاحظ أن مدينة .غرداية أخذت هذه التسمية الأصلية تغردايت لأنها بنيت فوق جبل صغير وقد يكون هذا التعليل صحيحا في نظرنا.

قـصر بنـي يسجن:

إن بني يسجن أسست في نهاية القرن الثامن الهجري 1347م ، حيث اندمجت خمس قرى قديمة على مقربة من المدنية الحالية وهي :بوكياو، موركي،

ترشين، أجنوياى، تافيلات. يوسف بن بكير الحاج سعيد:«...بنيت علي جبل تشرف على بونورة غربها يفصل بينها وادي مزاب »[11].

أما الاسم الأصلي فهو بربري من آت إسجن وقيل نسبة إلى أحدى العائلات التي عمرت هذه المدنية بحيث نجد عدة عائلات تحمل هذا اللقب إلى يومنا هذا ،في مزاب وتلقب ب اسجني .وقد يكون هذا التعليل أقرب إلى المعقول.

ينقل الأستاذ ذبوز محمد: «....عن البكري بأن بني يسقن موجودون في وهران في ذلك الزمان وهم على مذهب الإباضية ثم هاجروا إلى مزاب فلقبت المدينة باسمهم.»

وقيل إن القرى التي أوجدت بني يسجن قديما كانت تمثل نصف عدد سكان الإباضية في مزاب، اعتماد على الدلالة اللغوية المزابية، أزجن.منه نقول تسمية قصر بني يزجن نسبة إلى قبيلة التي عمرتها .

قصر ملـــيكة:

لقد أنشئت مليكة تاريخيا على مرحلتين :

- المرحلة الأولى التي بنيت فيها في مكان يسمى آغرم أُودي وذلك سنة 08هـ/1018م، إلا أن هذه المدنية قد انقرضت سنة 1123م.

[11]يوسف، بن بكير،الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992،18،17ص.

المرحلة الثانية بعد هذا التاريخ قد بنيت مليكة الحالية بيد الجماعة النفوسية الإباضية التي جاءت مهاجرة من ليبيا، وذلك سنة 750هـ/1350م ،وعلى رأس هذه الجماعة أبو دحمان ويرو بن سليمان، أما مليكة فاسمها الأصلي هو أتمليشت، نسبة إلى مليكش أحد زعماء بني زناتة[12]

قصر القــرارة:

تأسست القرارة 1040هـ/1631م من قبل أولاد باخه الذين هاجروا من مليكة وبني يسجن وبنورة وغرداية .[13]مع الإشارة إلى أنه كان هناك قريتان عامرتان قبل إنشاء القرارة الحالية .فالأولى كانت لمبرتخ، أوغرم أوداي، أما الثانية فتسمى الأقصر الأحمر.

إن القرارة وفد إليها عدة جماعات من غرداية وبنورة ومليكة والعطف وبني يسجن بعد أن أصبحت تلك المدن يزداد عدد أفرادها الذين يريدون الهجرة منها، بحيث لا يمكنهم السكن قديما خارج أسوار مدنهم، وأما تسمية القرارة ذاتها لفظة بربرية أصلها قارة وجمعها تقرار وهي جبال لها شكل بيضوية تآكلت بسب العوامل الجغرافية وهذه الجبال توجد فعلا في القرارة .

---

[12]بكير، بن سعيد أعوشت:وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا ،المطعبة العربية نهج طالبي أحمد-غرداية-الجزائر،1991،60ص.

[13]MOTYLINSKI:GUERARA DUPUIS SA FONDATION,ADOLPH JOURDAN,LIBRAIRE-EDITEUR,ALGER,1885,page02.~~13~~

هناك من يرى أن التسمية لها طابع جغرافي كذلك لأن الماء يستقر في جنوب و شرق المدينة حينما يسيل وادي زقرير ولهذا أطلق على هذا المكان القرارة فأصبح علما لها.

قصر بريـــان:

إن مدنية بريان قد أنشئت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري 1060هـ/1690م من طرف عشيرة العفافرة التي هاجرت من غرداية ولم تمض عدة سنوات حتى خرجت عدة جماعات من قرى مزاب فاستقرت كذلك في بريان بسب النمو الديمغرافي، أما سبب تسمية مدينة بريان بهذا الاسم، فهناك من يرى أن بريان نسبة إلى إبرقان و إبرقان لفظة بربرية وهي خيمة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز، وقيل إن أهل بريان الأوائل كانت لهم خبرة في نسيج هذا النوع الرفيع من الخيم وبتالي امتهنوا صناعتها وتجارتها. وهناك من يعلل التسمية تعليلا جغرافيا إذ يري أن موقع المدينة كان يسمي قديما بريان من طرف رعاة غرداية الذين يقصدونه لكثرة مياهه الموجودة في أوديته[14]

[14] CHARLES Amat: LE M'ZAB er LES M'ZABITES،Source gallica.bnf.fr/Bibliothèque nationale de France،13p.

الفصل الثاني الحياة الاجتماعية في وادي مزاب القرن 13هـ/ 19م

المبحث الأول: نمط الحياة الاجتماعية

المطلب الأول: الحيــاة الأسرية في وادي مزاب

المطلب الثاني: مساهمة المرأة المزابية في القرن19م

المطلب الثالث: لا إله إلا الله ودوره في الحياة الاجتماعية

المطلب الرابع: نموذج من المرأة المزابية

المبحث الثاني العادات والتقاليد في مزاب

المطلب الأول الأعراس

أ- الخِّطبة "أقاول"

ب- قيمة الصَّداق في الخطبة

ت- مراسيم العرس

ث- مراسيم العقد

ج- مراسيم العرس

إن الّطّبيعة الجغرافية القاسية لوادي مزاب، مع أعباء الحياة فيه من نقص في المياه والتربة الصالحة للزراعة لم تؤثر على نفسية الرجل المزابي اتجاه المرأة بل نظر إليها كعنصر رئيسي في الحياة الاسرة.

المطلب الأول: الحيـاة الأسرية في وادي مزاب

كانت الأسر في مزاب فذلك العهد بفضل التعاون الذي يقع بين الأفراد والتقشف في العيش وحسن العشرة بين الناس، وكان الإخوة العديدون يسكنون في دار واحدة فيتعاونون هم في الفلاحة أو التجارة، ويتعاون نساؤهم على النسيج والعمل في الدار[15]، فالنسيج يعد من أهم أشغال البيت فوجوده في البيت يقرب العمل للمرأة ويقلل من المشاكل ويشتغل أهل البيت به، فتربية الأسرة، والإشراف عليها ،عند افتقار منزلة الأب المغترب في ذلك موضوع هام في الحقيقة غير أن بني مصعب، وهم يرون أن الاغتراب ضرورة اقتصادية تحتمها مصلحة الوطن والمجتمع والفرد واتخذوا عددا من الترتيبات و التنظيمات التي تخفف إلى أقصى حد مساوئ اغتراب رب الأسرة عن الأسرة[16]، وقد لا يكون للرجل إخوة فيبقي معه أبناؤه الرجال في الدار وقد يكون له بنات ،فيكون في الدار الوحدة نساء كثيرات،

---

[15] محمد علي، دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921-1975م،ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،124ص.

[16] علي، يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ ،ط3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،عمان،2008م ،939ص.

هوما يساعد على نسج الصوف وحسن القيام بالدار والأولاد، إذا كانت وحيدة في الدار قامت إلى شؤون بيتها .ثم تجلس إلى الهاون الحجري المثبت في ركن فتدق من نوى التمر النقوع من الليل ما يكفي ناضحهم الذي يعمل في البستان والعنوز العديدة التي تربيها كل دار مزابية للحليب[17].

فمثلا في المجتمع النسوي يجد العمل الجماعي يسمى " أَنْعارْ" أو "أَجْراو" بالمزبية يعني تعاون على فتل السميد.حيث لما تقترب مناسبة ما كالعرس مثلا أو إذخار مؤونة لعدة شهور أو أرادت ربة المنزل فتل السميد بغية ان لا يتعرض للتعفن أو التلف ، تقوم بفتله وذلك بدعوة بعضا من نساء متمكنات في المجال من العائلة أو من الجيران ، وفي صباح يوم باكر يحضرن ويجتمعن حوله ليفتلن الكسكس وكلهن همة ونشاط وفرح وسعادة لا توصف، ويكون بترديد بعض الأهازيج المحلية وذكر وتسبيح.

إن عملها عبادة وفخر تقوم به باعتزاز وسرور، وإذا جاعت الأسرة الضحى جلست كلها صغارها وكبارها إلى طبق التمر فيشبعون، وتجلس إلى مثله وقت الغذاء في الظهر .لا يعرفون الطبخ إلا في العشاء، فتهب المرأة إلى منسجها بعد أن تقتضي شؤون دارها الضرورية وشؤون أولادها الصغار فتستمر فيه إلى الأصيل لا تتركه إلا صلاة الظهر والعصر في أوقاتها ثم تدخل المطبخ تهيئ

[17] المرجع السابق ،محمد علي ، دبوز:أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921- 1975م ، ج1، 124ص.

العشاء وتقوم بشؤون الدار الأخرى إلى أن يرجع زوجها وأبنائها من المسجد بعد صلاة العشاء فيتعشون جميعا. [18]

المطلب الثاني: مساهمة المرأة المزابية في القرن 19م

إن وادي مزاب ينظر إلى المرأة بنظرة الدِّين الإسلامي، فيضعها في المنزلة الرفيعة التي أحلها فيها الإسلام، ويعطيها كل حقوقها المشروعة التي جاء بها الدين. المجتمع المزابي لا يرى المرأة أداة للنسل والتمتع فحسب وعبدا مسخرا مهضوم الحقوق أو لا شخصية له في المجتمع[19]، وهذا ما يجعلها تبادر في مجتمع النسوي مما سخر الله لها من قدرات التي يمكن بها أ ن تساعد بها نساء مجتمع، معنى ذلك أنها كانت تقيم مع زوجها شراكة حقيقية مبنية على أساس التعاون و التضامن المشترك من أجل بناء الأسرة، فالمرأة المزابية تعيش حياة بسيطة، ولكن بما توحي إليها ثقافة مجتمعها كان لها دور كبير في إحياء مزاب بفضل إيمانها برسالة مجتمعها التي تنتظرها استطاعت أن تحدد معالم حياتها وتنظيم شؤونها الأسرية[20]،كذلك يمكن ملاحظة رداء المرأة الذي يستر جسمها، إن جميع النساء بزيهِّن الموحد، يسمى أحولي بالمزابية أي الحايك بالعامية الجزائرية، وهو عبارة عن كتان أبيض خاص مصنوع بالصوف خفيف الصنع تلف به المرأة نفسها. ولكن ما يثير الانتباه هو أن المرأة تترك فقط عيناً

---

[18] المرجع السابق ، محمد علي ، دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921- 1975م ، ج1، 124ص.

[19] محمد علي، دبوز:نهضة الجزائر الحديثة وثورة المباركة،ج1،عالم معرفة،الجزائر،2012،ص227.

[20] بشير، مرموري: الفتاة في ميزاب، المطبعة نهج العربية 11 نهج طالبي أحمد،غرداية،2005، 146،147ص.

واحدة ظاهرة من جميع أنحاء جسدها، لرؤية الطريق أمامها. أما ما يميِّز المرأة المتزوجة عن غير المتزوجة، هو أن العازبة تترك كل وجهها ظاهرا.[21]

لم تهمل حلقة العزابة المرأة المزابية فخصصت لها هيئة دينية نسائية تشرف عليها الفقيهات في الدين وهذه النساء هي أزواج العزابة أو بناتهم وبدورهن يعلِّمن النساء وفتيات القصر فتسمى تيمسيردين باللغة المزابية هذه الهيئة النسائية، تعتبر مكملة لحلقة العزابة في شطر النساء، وهي الرباط المتين لحفظ الأسر وصيانتها منكل ما يخل بنظامها في جميع جوانب الحياة الدينية والاخلاقي والعائلية والاقتصادية والعلاقات الزوجية[22].

وتُجري حلقة تيمسيرين تدريبات للمصليِّات الجديدات داخل كل قصر خلال 10 أيام، على 3 فترات من السنة. تتعلم خلالها الفتيات طريقة الصلاة وحفظ القرآن الكريم وكل ما له علاقة بالدين.ومن مهماتها أيضاً غسل الموتى من النساء، وتنظيم حفلات الزفاف في القاعة المخصصة للنساء، وعقد اجتماعات "لا إله إلا الله"[23].

---

[21]ريم، حياة شايف: مقال بنو مزاب: حضارة عمرها أكثر من ألف سنة ،2015.11.07،الجزائر.

[22]حمو محمد عيسي، النوري: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد الأول ، دار البعث قسنطينة ،د،س، 175ص.

[23]ريم، حياة شايف: مقال بنو مزاب: حضارة عمرها أكثر من ألف سنة
،2015.11.07،الجزائر ،آخرتحديث :2016.02.27.

يصعب تحديد تاريخ نشأت الهيئة النسائية لأن المزابيين ركزوا على عنصر الاستقرار، الذي وفرته لهم المرأة لهذا أقيم لها تنظيم خاص بها يوجه وينظم العلاقات الاجتماعية للمرأة في المجتمع المزابي، ولا نعرف تاريخ بداية هذا المجلس بالضبط، ويروي لنا المؤرخون مجموعة نساء شاركن في تاريخ الحلقة عموما كزوجة سليمان بن زرقون النفوسي* وبعض النساء اللاتي خدمن حلقة أبي عبد الله محمد بن بكر ولم يبرز كمجلس إلا في القرون 9هـ / 15م بعد تأسيس مدن ميزاب، وسبب تأسيسه يعود لما شهد ميزاب من اضطرابات أخلاقية في مرحلة زمنية معينة، فمن خلال استقراء المجالس العامة لميزاب نلاحظ الطرح المتكرر لمشاكل الزواج والمرأة المطلقة ومراقبة الزانية خلال النصف الأول من القرن 9 هـ. وقد ذُكر مجلس العزابيات (تمسردين) فيها لأول مرة سنة 811هـ/ 1409 م، وربما أنشئ أثناء هذه المرحلة لحل مثل هذه المشاكل خاصة أن العزابيات عرفن في كل مراحل تاريخهن بقوة التأثير على النساء الميزابيات[24]،وهذه الهيئة معمول بها في وقتنا الحالي .

المطلب الثالث: لا إله إلا الله ودوره في الحياة الاجتماعية

هو عبارة عن لقاء سنوي للنساء الإباضيات في القرى وادي مزاب تحت ادارة واشراف هيئة الغاسلات معيناتهن بصحبة المرشدات الصالحات اللاتي لهن

[24]عبد العزيز،خواجة: نظام العزابة بوادي مزاب: مقال من الحلقة إلى الهيئة رؤية سوسيولوجيةنظام العزابة بوادي مزاب: من الحلقة إلى الهيئة رؤية سوسيولوجية نشرت فى 03/01/2017 بيد عبد العزيز خواجةـــ مقال نشر في: حولية المؤرخ – اتحاد المؤرخين الجزائريين – الجزائر: العدد 3 – 4- 2005، 2017/08/22.

نصيبهن من الثقافة والمعرفة[25]، ولهن لقاء سنوي لتناول مستجدات في مجال الارشاد، يعقد مؤتمر في فصل الربيع من كل سنة بتناوب غالبا في النصف الاخير من شهر ماي في المدن الخمس غرداية ومليكة وبنورة وبن يسجن والعطف واما القرارة وبريان تقيمانه على انفراد لبعد المسافة.[26]

لم تذكر المصادر بضبط لماذا اختر هذا الاسم، وربما تعود هذه التسمية للأسطورة القائلة بأن مولودا كان يردد السوء لوالديه فالتجأت أمه إلى الشيخ عبد الرحمان الكرثي (الذي يُقام المؤتمر في روضته) تستفسر عن ذلك فأمرها "بالتأليه" سبعين ألف مرة، وحين فعلت سكت الولد ودعا لوالديه بالجنة، بغض النظر عن حقيقة هذه الأسطورة، فالمؤتمر يفتتح بترديد هذه الجلسة وينتهي به[27].

وبعد إعلان يوم المؤتمر النسوي في المسجد ومكان انعقاده في مصلي الشيخ عبد الرحمن الكرثي وهو أحد المشايخ المصلحين وضريحه موجود في قصر مليكة العليا الذي منهن يفتحن به مؤتمر النسوي، فتتخذ الإجراءات اللازمة

---

[25]صالح، بن عمر سماوي: نظام العزابة ودوره في الحياة الإجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، المشرف موسى لقبال، معهدالتاريخ جامعة الجزائر 1986-1987، 149ص.

[26]حمو محمد عيسي، النوري: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد الأول ، دار البعث قسنطينة ،د،س، 176ص.

* سليمان بن زرقون النفوسي ،ولد سنة 916/912م ،من نفوسة تابديوت بليبيا أحد العارفين والعلماء البارزين المكنه بأبو الربيع روى عن ابن سلام في ذلك يقول :رويت هذا الحديث من ولاية أبي حاتم من أوله إلى آخره عن سليمان بن زرقون . ترك ديوانا يسمى بديوان أبي الربيع.

[27]عبد العزيز،خواجة: مقال نظام العزابة بوادي مزاب من الحلقة إلى الهيئة رؤية سوسيولوجية نظام العزابة بوادي مزاب ،نشرت فى 03/01/2017 بيد عبد العزيز خواجةـــ مقال نشر في: حولية المؤرخ – اتحاد المؤرخين الجزائريين – الجزائر: العدد 3 – 4- 2005، 2017/08/22.

لجلسات قصور وادي مزاب، ويفتحن فيه مجال البحث فيما استجد من المسائل أو طرأ من المشاكل في نطاق الدين والأخلاق والسلوك عموما، ويقرِّرن أيام الجلسات في قصور وادي مزاب لتستعد كل مدينة لاستقبال الوافدات في نظام بديع [28]. وهو مثابة تهيأت لمناقشة أعمال الجدول لبقية الأيام في القرى الأخرى.

بعد أسبوع من هذا الاجتماع التمهيدي، تبدأ الملتقيات في أيام الاثنين والخميس ابتداء من مدينة غرداية واختتاما بالعطف ويفتتحن الملتقيات بتلاوة سورة من القرآن الكريم، فسلسلة من الأذكار وترديد "لا اله الا الله" ألف مرة فيسبحون .[29]ثم يلقين أحكام الشريعة ومستجدات حول ما يتعلق عن الاعراس والمآتم وتوعيتهم عن مصاعب الحياة وتذكير بدور المرأة في الأسرة والمجتمع. ويحضر هذا المؤتمر الفتيات البالغات السن الرشد والنساء أيضا .

ويتجلى دوره في توعية النساء من جانب الدّين وأحكام الشرع التي تستفيد منها النساء لتفادي أخطار العصرنة تعايش معها بكل بساطة.

المطلب الرابع: نموذج من المرأة المزابية

انتشرت المدارس ودور العلم والمساجد، فعمت الثقافة جميع المستويات والشرائح الاجتماعية ونبغ عدد كبير من العلماء أمثال الشيخ عبد العزيز الثميني وقطب الحاج امحمد بن يوسف اطفيش و الشيخ ابراهيم بيوض بن عمر. رحمة

---

[28]المرجع السابق ، حمو محمد عيسي، النوري: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ، 176ص.

[29] المرجع السابق ،اسماوى ، صالح بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الإجتماعية والثقافية بوادي ميزاب ،150ص.

الله عليهم. إن اهمال المؤرخين الأسلاف لتاريخ المرأة وعدم اهتمامهم بدورها في تاريخ الأمم والشعوب جعل الخلف يجد صعوبة كبيرة عند دراسة الجانب التاريخي للمرأة في المجتمع،[30] ومن اللواتي برزن في ميدان منها:

مامة بنت سليمان ابن إبراهيم بَابَّاز:

(و:1280هـ /1863م–ت: 29 رمضان 1349هـ / 12 فيفري 1931م)

زعيمة وعالمة من عشيرة أولاد يونس بغرداية.

ولدت مامة في مدينة غرداية، وفيها نشأت و ترعرعت تحت رعاية أبوين مسلمين صالحين، دخلت في سن مكبرة إحدى البيوت العلمية النسوية وفيها حفظت جزءا وافر من القرآن الكريم وعددا كبير من الأحاديث النبوية الشريفة، أخذت مبادئ الفقه واللغة عند الحاج بحماني المليكي، وعند بوهون أو موسى، وحفظت نصف القرآن الكريم حفظا جيِّداً، ثمَّ أكملت دراستها على يد زوجها الأوَّل يعقوب عرنوث، وكانت تعتمد على مؤلَّفات القطب امحمَّد ابن يوسف اطفيش في الإفتاء .

تولَّت رئاسة عزابيات غرداية بعد مامة بنت بلحاج سنة 1905م، وترأَّست مؤتمراً كبيراً من مؤتمرات «لا إله إلاَّ الله». وهو مؤتمر دعويٌّ لنساء بميزاب يعقد سنويا.قادت مواجهة اقتصادية ضدَّ المستعمر الفرنسي في المنطقة، فحرَّمت على

[30]بشير، مرموري :الفتاة في ميزاب، المطبعة نهج العربية 11 نهج طالبي أحمد،غرداية،2005، 160ص.

النساء اقتناء بضائعه، وحرَّمت حتَّى الحديث بلغته، وكانت قراراتها تأخذ صفة القانون، وتطبَّق في جميع قرى وادي ميزاب، خاصَّة القرارات التي تصدرها في المؤتمر.

ومن نشاطاتها العلمية تنظيمها لدروس أسبوعية، وأحياناً تنظِّم درسا إلى ثلاثة في الأسبوع، تفسِّر فيها أحكام الدين ومعاني القرآن الكريم باللغة الميزابية للنساء، ولها مراسلات عديدة مع الشيوخ العلماء، يقول عنها الشيخ أبو اليقضان في كتابه ((فذات الإباضيات)) ((إنها قمر منير تدور حول فلكه نجوم ثواقب في سماء غرداية ، مصدر العلم والمعرفة ...قلعة الأمر والنهي رهيبة ترتعد منها فرائس والفساق))[31].

ومن أمثالها عائشة بنت الناصر محرزي من قصر بريان وبنوح بية بنت بكير بن بنوح 1890-1970 من قصر القرارة أم الشيخ بيوض نانة بنت كاسي توفيت 1910م . وغيرها من نساء وادي مزاب، إن هذا يدل على مدى مستوي الوعي للمرأة المزابية في عهدها.

إن المرأة المزابية تمسكها بالدين وتطيع زوجها وتحافظ على ماله وتقتصد فيه وتعتقد أن إثراء الرجل يكون بحسن التدبير المرأة[32]، لا يلذها إلا العمل ومؤازرة الزوج في الحياة صناع اليد في نسج الصوف وكان أكثر لباس تلك العهود

---

[31]معجم أعلام الإباضية، مند القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، جمعية التراث لجنة البحث العلمي ،المجلد الرابع ،من الحرف الفاء إلى الياء ،نشر جمعية التراث ،القرارة ،غرداية ، الجزائر،1999،742ص.

[32]محمد علي، دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2012،299ص.

الصوف ، فتنسج المرأة من الأثواب الصوفية القنادير والقشاشب والبرانس ولحاف الرأس للرجل و جبب النساء وخمرهن وملاحفهن ما يكفي لباس أسرتها ، وكذلك الحنابل للفراش والأغطية الصوفية للنوم ومناديل الطعام بفن جميل وصبغة رائعة من صبغها هي، تهيئ من كل عام عددا كثيرا يبيعه زوجها فيدر عليه مالا كثيرا.[33]إن المرأة المزابية عامة تعمل في بيتها، تربي أطفالها وتخدم زوجها وبيتها

وتنسج الزرابي فلا تعرف الخروج منه إلا لزيارة أبويها أو أحد أقربائها، فإذا كانت الحياة النسوية في منطقة مزاب في أدق خصالها ذلك أن الهيئة الدينية والاجتماعية أحاطت بكافة شؤونها حتى *بِسَتَر* المجتمع أركانه.[34]تعد مساهمة المرأة في مجال الاجتماعي و الاقتصادي لم يترك نقص من جانب العائلي بل عكس ذلك كانت حريصة على تنشئت الأبناء وفق المنهج الأخلاقي .

المبحث الثاني: العادات والتقاليد في وادي مزاب

عرف مجتمع وادي مزاب، تغيرات كبيرة على مستوى نظمه الاجتماعية والسياسية، فبعد ظهور "حلقة العزابة " كهيئة دينية تربوية في مطلع القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي أخذت هذه الهيئة تدريجيا في المشاركة في تسيير شؤون المنطقة ، أصبحت لها مكانة أساسية في الهيئة التشريعية العليا بوادي

---

[33]محمد علي، دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921- 1975م ،ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 123ص.

[34]بشير، مرموري :الفتاة في ميزاب، المطبعة نهج العربية 11 نهج طالبي أحمد،غرداية،2005،148-149ص.

مزاب، وكذلك في أعلى هيئة على مستوى كل مدينة من قرى المنطقة[35]، فاستطاع هذا النظام المحكم أن يستقطب كل التنظيمات الاجتماعية ويطبعها بالطابع الديني الصحيح ويغرس في نفوس الأفراد الولاء لله ورسوله في ما شرعه الدين الحنيف من الآداب الجوار والتكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى، وتعد العادات والتقاليد من سمات المجتمع التي توارثها الأجيال من سلفهم الأول وهي عبارة عن أفعال لا يمكن تخلي عنها. فتقضى التنظيم الاجتماعي لهذه القرى، أن يكون مجتمعا واحدا، وأن تكون له هيئات تشرف على تسيير شؤونه السياسية ،الاجتماعية، الاقتصادية ،خاصة الدينية بذلك بتعاليم الإسلام ومبادئه وأخلاقه السامية في ظل تكافل اجتماعي إن العادات والتقاليد ببلاد مزاب تختلف عن غيرها من البلاد فلكل صبغة ووجهة وهدف، في بلاد مزاب مطبوعة بطابع الدين الخالص بحيث لا يتسرب إليها تصرف مقيت أو تزمت عائق عن السعادة النفسية،"[36]فمن التقاليد والعادات التي جبل عليها هذا الوادي أكثرها ديني محض كحفلات والأعياد والمولد النبوي والأعراس والأفراح الفردية والجماعية تقام غالبا تحت إشراف المساجد تسطر برامج الأعراس منسقة في روعة الفن وطهارة البيئة و روح الدين، تعني بتوجيه الشعب إلى ما فيه سعادة الدارين دينا وخلقا و ماديا

[35]ناصر، بالحاج :النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترةالحديثة ،رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف فاطمة الزهراء قشي، القسم التاريخ كلية العلوم الانسانية،قسنطينة2 ،2014/2013، 24ص.

[36]حمو محمد عيسي،النوري: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد الأول ، دار البعث قسنطينة ،د،س،184ص.

وتوجيه الشباب بوجه خاص بما ينتظرهم من مسؤوليات وتكاليف وتوجيه إلى ماهو فيه السعادة وصفاء الجو الزوجي والعائلي.

إن تمسك بدين وسير أجداد و مجتمع فنتيجة هي الابتعاد عن الحرام، استقامة في سلوك وانسجام الأسرة.

المطلب الأول: الأعراس

فيبدأ مسار الحياة الأسرية من اختيار الزوج بشريكة حياته و يعتبر الزواج مرحلة هامة من مراحل حياة الإنسان بل ضرورية خاصة بالنسبة للرجل حرصت النظم المحلية على إحيائها والحفاظ عليها والإشراف عليها وتسييرها على ضوء أحكام الشرع الإسلامي و الأعراف المحلية.

أ- الخّطبة "أَقَـاول"

يضع الشاب الثقة في والديه إذا عجز في اختيار في حين إذا اختار الشاب البنت يستشير والديه فيرشدانه إذا وجود شروط تلك العائلة غير مناسبة له ،تقوم الأم باختيار زوجة مناسبة لابنها مع توافق بين الشاب وأمه وشروط الأخلاق والدين وكذلك بنسبة إلى عائلة البنت تستشار ويأخذ برأيها ،تجرى طرق اختيار الزوجين لبعضهما في حدود الشرع الاسلامي دون مصاحبة أحدهما للآخر[37]

[37]صالح، اسماوي بن عمر:نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي ، المشرف موسى لقبال، معهد التاريخ،1987/1986م،جامعة الجزائر،140ص.

بعد أن يختاروا الوالدين لولدهم بنتا قد يختارها هو بنفسه من بين بنات البلد، وقد تقترحها له والدته فيراها في الشارع أو في إحدى المناسبات من أعراس أقربائها أو في عيد من الأعياد، بعد أن يتفق الوالدين مع ابنهم تبعث عائلة الشاب إحدى الأمهات العاقلات ،فتتقدم للخطبة وليس من العادة أن ترد والدة البنت الخبر في حينه بل تطلب مهلة للاستشارة والد والبنت. فإذا اتفق والد البنت و يستشيرانها في ذلك أجابوا الطلب أو رفضوه وحين يكون الجواب بالقبول يضرب موعد لتقديم هدية الخطبة وهي عبارة عن لبسة كاملة للبنت وهذه اللبسة محددة من المسجد فهي واحدة لكل بنات البلدة لا فرق في ذلك بين الغني والفقير ولا من ناحية المخطوبة ولا من ناحية الخاطب ويوم تقديم الخطبة تذهب بعض قريبات الشاب إلى دار البنت فيجدن في استقبالهن قريبات البنت ويقدم لهن التمر والحليب وتعرض تلك البدلة على النساء الحاضرات وذلك ليتأكد الجميع أنها متماشية مع أوامر العزابة وفي بعض القرى يقرر أن تحضر إحدى الغاسلات أي امرأة من الهيئة الدينية للنساء وهذا كله محافظة منهم على سد باب المغالاة حتى لا يتضرر الضعفاء وغير القادرين ويستمر نوع من التهادي بين العائلتين سيما في الأعياد ولا يزاد للبنت المخطوبة شيء من اللباس أو الذهب أو غير ذلك حتى يوم العرس وأما الهدايا الخفيفة مثل الحلوى و الكاوكاو مع بعض الشموع في المولد النبوي الشريف أو شيئا من حلويات رمضان في إحدى الليالي الممتازة فهذا مسموح به.[38]

[38]إبـراهـيـم ، الحـاج أيـوب بـن يحـي ، الشـيـخ القـرادي 1923 ـ 1989م: رسالة في

ب- قيمة الصَّداق في الخطبة:

إن معاناة من الغلو مجتمعات في الصداق ومشاكل المالية التي مست كل شاب المقبل على الزواج فإن مجتمع المزابي مند ظهور الحلقة العزابة كعنصر أساسي في حياة الفرد فكرت في تحديد قيمة الصداق وتيسر الزواج وهو مهم لحياة الانسان الذي يسد به أبواب الحرام، ومن حين إلى يقع تعديل في قيمة الصداق بزيادة أو النقصان إذا لزم الأمر. بما تقتضيه الضرورة .

وذكر التسمية في اتفاق جماعة غرداية 1910: فلأجل ما تقدم كله اتفق أولوا الأمر والصلاح على أن بعض الصداق الذي يقدمونه أقاول أي هو كل ما يقدمه العريس لعروسه من مبلغ مالي وجهاز وامور اخرى، الحد من الزيادة في قيمة الصداق فإن الاتفاقات تعتبر احسن مصدر لدراسة موضوع الزواج وما تعلق به من شؤون الصدق والزواج والطلاق وعند دراسة في الاتفاقات فإن أول ما يطرحه المنفقون في الموضوع هو ضرورة الحد من الزيادة في قيمة الصداق وذلك بالاتفاق على قيمة محددة له من خلال النصوص يظهر جليا ان الهدف الاساسي من وراء تحديد قيمة الصداق بالنسبة لمدن وادي مزاب هو خشية الرفع من قيمته ومنع التفاخر بين الناس مما قد يعقد أمر الزواج في المجتمع لاسيما الضعفاء

بعض أعراف و عادات وادي مزابتقديم و تح ،يحي بن بهون حاج محمد،الطبعة الأُولى،2009،نشر جمعية النهضة العـطـف ، غرداية، الجزائر، طـبـاعة العالمية للطباعة والخدمات(*Mondial Print Service*)،*80* ص.

الحال[39]. فقد اهتمت العزابة الشؤون المجتمع المزابي مند زمان حيث نظرت إلى ما يصلح كل شرائح الفقيرة والغنية وهذا استخلاصه من الشريعة الإسلامية وتعاليمه، وجاء في اتفاقيات من كتاب موانع العامة: هذا ما اجتمع عليه عزابة خمسة قصور في روضة الشيخ مهدي عيسى بن اسماعيل في زمان الشيخ محمد بن زكريا النفوسي الباروني يوم الجمعة أواخر صفر سنة 975هـ/1568م على عدة مسائل حول الزواج و المهر :

الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد.

لما وقع الإسراف في التزويج في مهور النساء اجتمع أهل غرداية طلبة وعواما واتفقوا على امور منها ان الولي إذا أن يعطي وليته لا يطلب أجرة عليها حراما منصوصا .

وإذا اختلفا في رجلين ارادت واحد ووليها اراد الاخر يلحقها لهواها إلا بضرورة " ما ذكر لأواخر جمادي 1279هـ/1863م شهد به .

يوم الاربعاء 09جمادى الأول 1358هـ/جويلية1939 م وبه عبد الرحمن عمر بن الحاج يوسف من الحاج محمد بن يوسف .

وجاء في اتفاق آخر لجماعة بني يسجن أنه لما انتشر "الاسراف والتبذير في النكاح من الهدايا والمداراة فإن أهل زماننا قد أضر بعضهم بعضا في ذلك

39ناصر، بالحاج، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترة الحديثة ،رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف فاطمة الزهراء قشي، القسم التاريخ كلية العلوم الانسانية،قسنطينة2، 2014/2013 ،24ص.

إضرارا عظيما حتى صار الضعيف المسكين حائرا جدا لا قدرة له على النكاح ومن له شئ من الأصول خرجها لذلك ورهنوا أنفسهم في بلاد الغربة والعزبة ولهذا الغرض قام أولوا الأمر والصلاح فقصدوا أن يحذروا في تلك الأمور حدودا تليق بأهل الزمان ويتركوا ما ليس لابد وما فيه الاسراف حسب ما قد وقع مثل ذلك على يد العلماء والمشايخ المتقدمين من البلدة وغيرها كالشيخ عبد العزيز الثميني صاحب النيل رحمة الله[40]

يجدر بنا أن ننبه على الصداق في كافة قرى مزاب، فهو مقرر كل سنة من طرف العزابة وهذا المسجد سواء أكان دراهم أو ذهبا أو فضة أو لباسا، وهذا التشريع قد حفظ سكان مزاب من شرور المغالاة التي يتخبط فيها كثير من المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر لاسيما في الجزائر وقد يتساءل متسائل وما هي العقوبة على من خالف؟ والجواب بسيط هو دعوة في المحراب ليلة الجمعة والناس يؤمنون أو إعلان البراءة أو مقاطعة العرس من طرف العزابة وهو يستتبع حتما مقاطعة الناس لهذا العرس وهذا ما يخافه كل الناس ولو ذهبنا نعدد المواقف الرائعة التي وقفها العزابة في مجال تنفيذ أحكام المسجد أمام العتاة والجبابرة[41].

---

[40]الحاج موسي بشير، الاتفاقيات من كتاب موانع العامة ملك ،الحاج موسي بشير، الوثيقة أرشيفية رقم 86،اتفاق أهل غرداية ، في أواخر جمادي الثاني 1279هـ/1862م.
انظر إلى الملاحق الجدول قيمة الصداق بمدينة غرداية سنة1279هـ/1862م.

[41] صالح، اسماوى بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،1986-1987، 100ص.

تعد مرحلة تجهيز العريس مرحلة مهمة لعريس حيث يشعر الفرد أنه تخطى مرحلة العزوبة ودخوله مرحلة تحمل المسؤولية وجد وتكوين الأسرة .فتجهيز هو عبارة عن شراء مستلزمات من اللباس وأمور متعلقة بأثناء التتويج فهي :قبعة عباء ،سروال التقليدي ،عطور، قميص ....

أما في وقتنا الحالي تعقد الدورات التكوينية للمقبلين على الزواج نظرا لأن الأمر متعلق بمصير حياة الإنسان و لكي يعيش الفرد حياة أسرية هنيئة وتقلل من الطلاق وسوء الفهم ما معني الزواج، كل هذه الأمور تسبق مرحلة العقد الزواج .

ث –مراسيم العقد الزواج

يقام عقد الزواج في مسجد قبل مراسيم العرس بثلاثة أيام بحضور الأهل الزوجة والزوج وأقارب و بعض أعضاء العزابة يفتح الشيخ المسجد "شيخ المسجد فيتلو الفاتحة وخطبة الزواج ويبارك جميع الحاضرين ذلك الزواج، فهذا معمول به في القرى السبع إلى يوم الناس هذا وهذه الشروط هي أن لا يسرق، ولا يزني، ولا يشرب الخمر، ولا يترك الصلاة، وأن لا يتزوج ولا يتسرى إلا بعد إذنها، ولا يغيب عنها أكثر من سنتين وكانت في القديم ثلاث سنوات وكان هناك شرط آخر هو أن لا يخرجها من بلدها الذي تزوجت فيه، وهذه العبارة قد ألغيت بعد أن أصبحت الطرق آمنة والحمد لله أما المزابيون الذين يتزوجون في خارج مزاب فيكتبون وأن يسكنها حيث سكن ويذيلون هذه الشروط بعبارة:" فإذا أخل بشرط من هذه الشروط كان أمرها بيدها إن شاءت قعدت وإن شاءت طلقت نفسها ولا يضرها

الانتظار[42]،ويختم دعاء عقد الزواج.[43]هذا عقد يكون في المسجد الأول ثم ينقلون السجل إلى المحكمة لعقد المدني .

ج- مـــراسـيـم الـــعرس :

تتكون القرى وادي مزاب من العشائر وهي عبارة عن قبائل ذات نفوذ وكثافة وذات أصل واحد، العشيرة يمكن تعريفها بكونها عبارة عن مجموعة من الأسر تربط بينهما أوصر القرابة وعلاقة الرحم أو هي في الأصل تتألف من مجموعة أفراد ينتمون إلى جد أعلى لهم تتركب من بيوتات والبيت و البيت يتركب من عائلات فهي بمجموعها تعتبر كوحدة عائلة وتلقب ب "آت"[44].فستتكلف كل عشيرة بأبنائها المقبلين على الزواج ومنه تقوم بتجهيز لوازم أواني ، تهيئة المكان مراسيم والوليمة العرس.

يبدأ من أراد أن يقيم عرسا في كثير من الأحيان ببعض إصلاحات بداره أو بيته على الأقل، وإذا اقترب الموعد دعا أعيان عشيرته وهو عبارة عن أفراد العشيرة إلى فطور أو عشاء فيخبرهم بعزمه فيعلنون موعدا لجلسة عامة لكافة عشيرته فيعرض على المجلس العام مقررات الأعيان ويقسمون الأعمال ويعينون الشباب الذين يعدون الوليمة وبعد وضع كل الترتيبات وكتابة الدعوات للعزابة

---

[43]إبـراهـيـم أيـــوب ، بـن يحـي الشـيـخ القـــرادي :1923- 1989م، رسالة في بعض أعراف و عادات وادي مزاب تقديم و تح ،يحي بن بهون حاج محمد، الطبعة الأُولى،2009،نشر جمعية النهضة العـطـف ، غرداية، الجزائر، طـبـاعة العالمية للطباعة *81إلي 82ص.*

[44] ، صالح ،اسماوى بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي ،موسى لقبال ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر - 1987/1986، 100ص .

والعشائر الأخرى يشرع في المراسيم، وإذا كان صاحب العرس فقيرا يسأله الأعيان في جلسة الخاصة إذا احتاج إلى إعانة أو سلف إذا كان ولي يتيم وقد تكون تلك الجلسة مناسبة لعرض مصاريفه وحساباته عليهم، وقد تتحمل العشيرة كل نفقات العرس سواء بالنسبة للبنين أو للبنات، وهذا التحمل قد يكون من كيس العشيرة بعد تقريرهم وقد يتحمله أحد أقاربه بطلب منه، وقد يستدعون أغنى أقربائه فيطلبون منه فيجيب، وكل هذه الصور موجودة ومعمول بها.

إن كل هذا يقع سرا فلا يشعر به الشاب المتزوج إطلاقا إذا كان أبوه حيا، وأما اليتيم فقد يخبر بعد عرسه أن العشيرة قد تحملت كل المصاريف ولو كان المتحمل فردا، حتى لا يكون له عقدة وهذا كله من فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا حاجة إلى التنبيه مرة أخرى أن هذه الأعمال الخيرية هي على حد سواء في جميع القرى بل قد تختلف قوة وضعفا تبعا للناس القائمين على أمور العشائر[45].

وبعد التحضيرات يأتي وقت تشهير بالعرس بكتابة الدعوات لهيئة العزبة والأقارب وكل أصحاب والأحباب يوم الوليمة والتتويج " يفتتح العرس عادة بإشراف العزابة بعد تحديد موعد ويتوج بحفل بهيج يستفتحه شيخ العزابة أو من يحضره منهم بالدعاء ثم تلاوة الأنعام فيلبسون العريس لباسا خاصا أنيقا يرمز إلى

[45] المرجع السابق، أيـــوب إبـــراهـــيـــم ، بـــن يحـــي الشيخ القرادي: 1923ـ 1989م، رسالة في بعض أعراف و عادات وادي مزاب،92ص.

معان كثيرة بنوعه وشكله وكذا كيفية لبسة فيعقب ذلك دعاء الختم وتليه كلمة ترحيبية وتوجيهية ثم نتصب الموائد لتناول وجبة الطعام .

وفي صبيحة اليوم الثاني ينشطون الشباب في الحجبة يحتفون بإخوهم العريس يقدمون وصلات فنية مختلفة أناشيد ونكت... وقد يشارك أحد الضيوف في كلمة يقدمها للعريس كنصائح وتوجيهات فيما يستقبلهم. ويوزع الشاي على الحضرين وتقدم فيها التهاني.

وفي اليوم الثالث في الصباح بعد الفطور لأهل ووزراء فمن العادات والأعراف وهي أن يخرج العريس وجميع وزرائه إلى مقبرة فيقف على قبر والديه إذا كانا ميتين أو أجداده و يدعو الله يقوم أحد الوزراء بتوزيع الخبز.ما يلفت النظر مما تنتظم به مزاب الأعراس في مزاب هو اختتامه بزيارة العرسان ورفقائهم المقابر وقراءة القرآن الكريم أثناءها وتفريق الصدقات المتمثلة في الخبز يهيأ في دار العريس والتضرع إلى الله بالأدعية ان التأكيد على هذه الظاهرة تشعر العرسان في أوج فرحهم وراء ذلك كله على علما آخر ليتذكروا ويعتبروا حتى لا ينساقوا وراء الدنيا فينسوا الآخرة وليذكروا أن حقيقة الزواج وسره هو احياء السنن الاسلامية[46]

و يعود إلى منزل ليمر بأخر مرحلة وهي أكِبي سيخف هو عبارة عن تقديم هدايا من مبالغ رمزية من قبل النساء العائلة الجدة والخالات والعمات ... ،حوالي إلى وقت الظهيرة ، وبعد الصلاة الظهر يتوجه إلى المنزل لتناول الغداء الذي يأتي من

[46]المرجع السابق، صالح ،اسماوى ، بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب ،141ص.

منزل الزوجة هو عبارة عن أكلة تسمى أرفيس، وفي العصر يقام حفل لتقديم التهاني وبعد صلاة العشاء يقدم وليمة لوزراء فقط مع الأهل العريس لتكريمهم.

المطلب الثاني: موســـم المقابر "التنوبة"بالمزابية

ومن العادات والتقاليد المتوارثة من أجداد التنوبة أي الأوقاف المقابر يعني ما تركه الموتى من أوقاف ينفدها من تنتقل إليه تلك الأملاك كل سنة ،"بدأ الناس يقفون جزءا من أموالهم في خدمة عمار المسجد بتوفير التمر والماء العذب والطعام في مختلف المناسبات ،خاصة الطلبة الفقراء والمساكين ويقول الأستاذ كرشوش سليمان بن أحمد(عضو حلقة العزابة، وأستاذ قسم القرآن بمدرسة الحياة ،وخير بشؤون الأوقاف .)إنه فتش في الأرشيف الكبير الموجود في مقر العزابة لتحديد تاريخ بداية الأوقاف فلم يجد تاريخا محددا. فالوقف نوع من أنواع تزكية المال وطلب مرضاة الله الرزاق الحفيظ فالفلاح يزكي بستانه بوقف مجموعة من عراجين التمر للمسجد، ومالك الدار يزكي مسكنه بوضع "التنوبة" هي صدقة جارية وتتمثل في تحضير كمية من الطعام وما يلزمها من سمن ولحم وترسل إلى المسجد مرة كل سنة وفي مناسبة من المناسبات، حتى إنه لم يبق من يسكن بداخل سور البلدة إلا ويضع صدقة جارية للمسجد سواء كان إباضيا أم مالكيا ويساعد على توثيق الروابط الاجتماعية و الروحية ، وإحكام النسيج الاجتماعي بروابط دينية أخوية[47]أدخل العزابة تنظيمات وتغيرات إلى نظام المقابر وعلى

[47]محمد بن صالح: مقال" الأوقاف الخيرية لمسجد القرارة "، مجلة الحياة "دورية فكرية يصدرها معهد الحياة – بالقرارة- الجزائر- العدد الثالث. نشر جمعية التراث ، القرارة ،غرداية، رمضان 1420هـ/جانفى 2000م،120ص.

حسب ما روى عن مشايخ مزاب أن واضع "المقابر" أو الأوقاف وطريقة توزيعها هو المرحوم الشيخ محمد بن الحاج المعروف بالشيخ بالحاج دفن في بني يسجن[48].قديما اختيرت فترة شهري ديسمبر و جانفي لاشتداد حاجة الفقير فيها إلى الطعام لشدة البرد ،فيزود بمؤونة غذائية لبعض أيام الأسبوع ،يستعين بها على فاقته وطعام الوقف مصنوع بكيفية يمكن حفظ لأيام حيث يحضر على بخار الماء مرة واحدة ويحتاج إلى إعادة التفوير في المنزل ليصبح تام التحضير[49] .اختيار فصلين الشتاء و الخريف لأن معظمها وأطولهما هي مقابر الشتاء في كثير القرى وادي مزاب شهرين متتابعين فعددها في كل من قصر غرداية و العطف ثلاثة عشرة وأما مليكة وبنورة سبعة وفي بني يسجن ثمانية وفي القرارة وبريان جمعتين،أما في فصل الربيع فلا تعقد فيه القابر مراعاة جهود الفلاح الذي ينشغل بفلاحة ،أما الصيف فان معظم الناس ينتقلون الي بساتين ويبقون فيها إلى أواخر الخريف بعد جني التمر.[50]

في صباح كل يوم الجمعة على الساعة الثامنة إلى غاية الثانية عشر ترى جموع من الفتيان والشباب والشيوخ يتجهون نحو المساجد بلباس موحد عباء بيضاء و قطعة قماش بيضاء توضع على رأس لا يسمح بدخول إلى مسجد بعباء

---

[48]اسماوى ، صالح بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، مشرف موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،1986-1987 ،157ص.

[49]يوسف، بن بكير، الحاج سعيد :الوجه الحي لمقابر مزاب مقابر بني يزقن نموذجا، طبعة العربية 11نهج أحمد، الجزائر، غرداية، 2010، 31ص.

[50] المرجع السابق ، صالح ،اسماوى بن عمر :نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، 158ص.

ملونة، حيث يجدون فيها العزابة وحافظين القرآن في حلقات تمسى بمجلس فيتجه الفتيان إلى مجالس يَس حيث يستفتح التلاوة من إروان كبير المستظهرين ومجلس مريم يتجه إليه الشباب الخاتمين وغيرهم أما مجلس الأنعام للعزابة والمستظهرين أما المجلس البقرة كبار العزابة وكبار إروان تجدهم في صدر بجانب محراب .

أثناء تلاوة القرآن الكريم،" توزع الصدقات وتوزع على الحاضرين من الطلبة على اختلاف مستوياتهم وعلى كل من شهد وحضر إلى مكان. وأثناء ذلك يقرأ القرآن من أوله إلى آخره. ويحتفظ وكيل المسجد بسجل خاص تسجل فيه هذه الصدقات: اسم الواقف الدار التي وقف لها، وكميتها ووقت أدائها. ويحاول الوكيل توزيعها، وأما كميتها فتختلف حسب طاقة الواقف وسخائه فأقلها ثلاثة أمداد وثلاث لحمات وربع نقاصة سمنا ويشترط في السمن أن يكون غنميا لجودته ورفعته لكن مع تغير الظروف المعيشية تسامح مجلس العزابة في استعمال السمن البقري ومشتقاته أو ما يقوم مقامه. وأكثر التنوبة تكون تجلي وقد يتجاوز هذا المقدار وتصل إلى عشرين مدا وأكثر. غير أن هذا التجاوز قد أضر كثيرا الورثة الفقراء أو من يشتري دارا بها تنوبة كبيرة لما تغيرت الظروف وتضاعفت الأسعار. وتجمع هذه الصدقة وتوزع[51].

[51]المرجع السابق، محمد بن صالح: مقال" الأوقاف الخيرية لمسجد القرارة "، مجلة الحياة "،120ص.

الترتيب في موسم المقابر لقصر بني يزقن:

-الجمعتان الأوليان بمقبرة الشيخ بامحمد وكانتا خاصتين بالمعاريف (جمع "معروف" وهي الصدقات التطوعية)

-الجمعة الثالثة بمقبرة الشيخ باسه

-الجمعة الرابعة بمقبرة الشيخ حمو أويوسف وكانت خاصة بالمعاريف

-الجمعتان الخامسة والسادسة بمقبرة الشيخ بامحمد لتنفيذ الأوقاف

-الجمعة السابعة بمقبرة الشيخ حمو أويوسف لتنفيذ الأوقاف

الجمعة الثامنة والأخيرة بمقبرة الشيخ بالحاج وتسمى لختمت أي الختمة.[52]

المطلب الثالث: أنفـــــاش صدقة جماعية في قصر آتمليشت

تعود ظاهرة "أنفاش" إلى الشيخ أبي مهدي عيسي بن إسماعيل*حين "حلت مجاعة بالقرية ذات سنة فقام بنحر ناقته وتصدق بها على الناس فأخذت العملية اسمه انتسابا لا تبركا" يقول باعمارة سليمان بن أحمد «....يستيقظ الصغار باكرا على أمل مشاهدة الحفل السنوي وقد أعفتهم المدرسة الفرنسية عن الدراسة يومها بعد أن بعث العمدة بمن يخبر مديرها ويذكره بأن اليوم من أعياد القرية وقد سقط

---

[52]المرجع السابق ، يوسف بن بكير، الحاج سعيد: الوجه الحي لمقابر مزاب مقابر بني يزقن نموذجا ، 32ص.

*عيسي بن اسماعيل بن موسى أبو مهدي (ت :ذو القعدة 971هـ /1564م) علم من أعلام بلدة مليكة بميزاب أصله من عرش أولاد نايل بالجزائر ،نشأ على المذهب المالكي ثم تحول إلى المذهب الإباضية فصار من أعلامه أخذ العلم على يد الشيخ عمي سعيد الجربي له مؤلفات منها :الرد على بعض الطاعنين في المذهب الإباضية ، و مقامه موجود في قصر مليكة العليا ويعد من أهم مصليات وادي مزاب.

من رزنمة التعليم حسب اتفاق البلدة مع إدارة المدرسة عند نشأتها في تشرين الأول سنة 1885م»[53]

أنفاش هي عادة حافظ عليها سكان المنطقة من القديم فهي فرصة للتسامح والفرحة بين سكان القصر يتجمع الشباب والكهول لأجل التحضير للوليمة الكبيرة تسمى إوزان لسكان القصر وتكون هذه المناسبة في فصل الخريف بعد رجوع السكان من البساتين لأن هدفه هو لم الشمل والترابط بين السكان القصر ،وكلمة أنفاش عند المزابيين أفتش أي فك النزاع والضغينة والتسامح.

أ-الزيارة في قصر آت مليشت مليكة العليا

ونهاية تقام زيارة مصليات في يوم الجمعة يشارك فيها كل من العزابة و إروان والشباب بالتكبير والتسبح "بسم الله يا الله يا رحمان يا رحيم يا اللهم ارحمنا" عند وصول إلى مصلى الشيخ يتوقفون فيها يدعون الله برحمة الشيخ والأمة ثم يواصلون إلى آخر المصليات، تقام مناسبة الزيارة السنوية عند ختام المقابر تحت نفحات الربيع فتستعد القرية عندها ليومها المعلوم إذ تبدأ من ضريح الولي الصالح الشيخ أبي مهدي عيسي بن إسماعيل في الصباح الباكر في وفد بهيج لبس البياض واستعد لهذا الحدث مند أيام فينطلق الجمع مارا بعدة محطات تاريخية [54]

---

[53]سليمان ، باعمارة بن احمد :من ذاكرة الأيام آت مليشت، الحلقة الأولى ،قسم الأعلام لمحضرة منارة الإيمان، مليكة ،غرداية، الجزائر،2017 ،41ص.

[54] نفس المرجع ،من ذاكرة الأيام آت مليشت ، 46ص.

وبعد صلاة العصر يتجمع الناس في مصلى الشيخ أبي مهدي يتلى فيه جزء من القرآن الكريم وتجمع الصدقات وتوزع على الحاضرين ودعاء من كبير العزابة عليه الشيخ والأمة الإسلامية كل في بهجة وسرور، ثم يتوجهون إلى مسجد لصلاة المغرب ،راجين رحمة الله.

الفصل الثالث:

الحياة الاقتصادية

في

وادي مزاب القرن 13هـ/19م

المبحث الأول: الفلاحة

المطلب الأول: الري و الفلاحة

المطلب الثاني: تقسيم المياه

المبحث الثاني: الصناعة

المطلب الأول: صناعة المغزل والنسج

المبحث الثالث: التجارة

المبحث الأول: الفلاحة

المطلب الأول: الري و الفلاحة

إن منطقة وادي مزاب تنتمي إلى نطاق المناخ الصحراوي الجاف حيث تصل درجة الحرارة إلى 50صيفا (شهري جويلية وأوت) وتنخفض إلى 0 درجة كحد أقصى شتاء (شهر جانفي) أما التساقط فهو ضعيف وغير منتظم حيث يتراوح المتوسط السنوي ما بين 20و30ملم ومعدل الأيام الممطرة في السنة حوالي 12يوما وبالنسبة للرطوبة، فتبلغ 42% بين شهري أكتوبر و أفريل و24%بين شهري ماي وسبتمبر. وعدم انتظام سيلان الأودية وكذا فُجائيتها حيث يقدر عدد مرات سيلانها سنويا بمرة أو مرتين في حين قد تمر عدة سنوات بدون سقوط الأمطار أو سقوطها بشكل ضعيف لا يؤدي إلى سيلان أي واد .فجائية الوديان وعدم انتظامها جعلت إنسان يقيم عمرانه فوق سفوح الجبال والمرتفعات مما يحقق له الأمن من سيلان الماء وكذا من هجومات الأعداء .[55]

مما جعل الرجل المزابي يعتمد على ما توفِّره له بيئته تلك لتسيير يومه وتلبية حاجاته الحيوية. فستعمل ذكاءه العقلي وجهده العضلي، وما يتوارثه من خبرات وتجارب من سبقه في تلك الأرض، ليتحدَّى بها متاعب الحياة في تلك البيئة القاسية الشحيحة.

51ناصر،بالحاج،النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترة الحديثة، رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، فاطمة الزهراء قشي، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية ،جامعة قسينطنة2 ،2014/2013، 199ص.

اعتمد بنو مزاب على الفلاحة وواصلوا في هذه الفترة من تاريخهم تذليل الصعاب وتسخير إمكانياتهم المحدودة جدا لتوسيع البقع الخضراء التي أصبحت بذلك واحات فقد كانوا ينهجون نظام التقشف فى حياتهم اليومية ويطبقون مبدأ الاكتفاء الذاتي وظلت النخلة محور اقتصادهم منها يتقوتون وبعناصرها يتخذون سقوف بيوتهم ويصنعون أثاثهم و أوانيهم وفى ظلالها يستريحون من تعب الكد وحرارة الطقس صيفا وتحتها يزرعون بعض البقول والفواكه إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الهين فالأراضي الصالحة للزراعة كانت ضيقة والرياح الموسمية لم تكن لتسهل الفلاح. [56]

ففكروا في استغلال المياه الجوفية وسيلان الوديان الفجائية ، قاموا بحفر ما يزيد عن300 بئر يزيد عمق الواحد منها 40 مترا، وزيادة على ذلك أقاموا سدودا على وادي مزاب وروافده لحجز المياه[57]، فتعتبر مياه الوديان بتسربها إلى باطن الأرض، مصدر طبقة المياه الجوفية ، والتي يتراوح عمقها ما بين 20و50 مترا ويتجاوزها أحيانا و التي كان الاعتماد عليها كليا من طرف السكان.

ندرة الماء علمتهم اقتصاده واقتسامه بتساوي حتي لو كان وفيرا فوضعوا له نظاما لتقسيم المياه. فندرة الماء فرضت على بني مزاب مند القديم وضع نظم دقيقة لاستغلالها وتوزيعها بين الجميع، فعن مدينة غرداية ومن المعروف محليا أن

---

[56] يوسف بن بكير ،الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر، 1999، 40ص.

[57] رحيمة، بيشي : يـهـود منطقــة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غرداية –جزائر، 2014،31،30،29ص.

الشيخ حمو والحاج هو منشئ نظام تقاسيم المياه بجنان المدنية وكانت الواحات النخيل بعيدة عن القصور السبعة وبما أن المنتوج الأساسي هي التمور.

المطلب الثاني: نبذة عن تقسيم المياه

قيل أن السيل في سيره يسمونه بميزان القصب: الذي هو عابرة عن قصبة مستقيمة طولها يبلغ احيانا 10أمتار توضع على الأرض بين حجرتين صغيرتين تسمى كل واحدة تَمَادُونْتْ' في اتجاه مياه الغدير وتحفر في إحدى جهتيها ساقية صغيرة على امتداد القصبة ويصب فيها الماء ابتداء من وسطها بالنسبة للقصبة وتتجه المياه نحو طرفيها حتى تكون الحجرتين متساويتين مع اتزان الماء لا تنخفضان عنه ولا تبرزان، ثم تثبيت الحجرة التي من ناحية اتجاه الغدير وتنزع الأخرى وتقدم إلى الأمام دائما في اتجاه المياه ،وهكذا يعاد الميزان مرة ثانية فثالثة فرابعة .. حتى يصلوا بالساقية مع أسفل الجبل إلى كوات البساتين والغابات وهي في اتزان واحد[58]، وهذه الفَتَحات أو الأبواب تستعمل لتوزيع المياه وتغلق بعد أخذ كل حي نصيبه ، والقاعدة عندهم: عرض السيل يقسم على أجزائه مهما كانت قليلة أو كثيرة مثال ذلك : لو كان عرض السيل يقسم على أجزائه 104سنتمتر وأسهمه أي عدد كواته104فيصير لكل كوة منها سنتيما واحدا وإذا كان عرضه 208يكون لكل كوة سنتيمين، وإذا كان في آخر السيل بقايا من الكوات، مثلا

[58]سليمان، الحاج بومريقه : مجلة الهندسية الجزائريين،عدد 10/09،تفصيل الجواب عن تقاسيم مياهه السيول بوادي ميزاب،16،1983ص.

نحو: خمسة وعرض السيل فيه100سنتيما ،يكون لكل كوة20سنتيما وإذا كان عرض السيل 20سنتيما.[59]

هذا التقسيم للمياه أعطى دافعا للاهتمام بالفلاحة حيث ارجع بعض الاراضي بُور إلى واحات غَناء، وكانت الواحات النخيل بعيدة عن القصور السبعة وبما أن المنتوج الأساسي هي التمور بكل أنواعها (حوالي24نوع)، فقد بلغ عدد أشجار النخيل في بساتين وادي ميزاب أكثر من 180ألف نخلة أما تسويق هذا الإنتاج فكان نحو الشمال و كان للنخيل تأثير كبير في الحياة باعتبارها المصدر الأساسي للتموين التمور فهي أيضا مصدر للأخشاب والصناعات التقليدية.

أما نسبة إنتاج التمور فإنها متغيرة من سنة إلى أخرى وذلك تأثرا بالحالة المناخية التي تسود المنطقة إضافة إلى طبيعة الأرض فقد كانت نسبة الإنتاج تصل إلى 25 ألف قنطار[60].

عرف المزابين أن لا سبيل لعيش في أرض قاسية إلا بتحدي الصعاب الطبيعة وقلة مياهها إلا أن حب العمل ورفع التحدي أكسبهم خبرة تكيف معها .

اعتزاز المزابين بالفلاحة واحترامهم لها ومع غراسة النخيل يزرع المزابين القمح والشعير والفول و كما كان لبعض المزروعات رواج في منطقة وادي ميزاب مثل طماطم ، الجزر الكروم ،الباذنجان و البطيخ بنوعه الأصفر و الأحمر بالإضافة

---

[59]مرجع نفسه، سليمان، الحاج بومريقه:مجلة الهندسية الجزائريين،17،16ص.
[60]بيشي رحيمة ، يـهـود منطقـــة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غرداية –جزائر،37،2014ص.
كوة :انظر إلى ملاحق

إلى أشجار التفاح و الرمان والتين والعنب غيرها من المزروعات الشتوية والصيفية [61]، فتعد النخلة رمز الثابت والأصالة لأن فيها كل ما يحتاجه من عراجينها التمر يقتاتون منها ومن جدعها يصنعون أعمدتا لبيوتهم ومن أوراقها يصنع منها مستلزمات البيت من . تقنينت لشرب الماء ،وحصائر لجلوس عليها "وتِمَلْدَتْ " و" تيسْنِتْ" قفة ليحمل فيها أشياء، مروحة يد .....

المزابين يحترمون الفلاحة ويعتزون بها فبعد رجوع التاجر منهم من تجارته في الشمال في شهور عطلته يعكف على الفلاحة في بستانه لا يتسكع في الاسواق وكذلك إذا تقاعد وكفاه شركائه الذين كانوا أًجراءه أمر التجارة فإنه يعكف على الفلاحة بستانه ولايركن إلى الكسل والملذات.

وكل أسرة في مزاب لها بستان خارج المدينة والبستان المزابي يغرس بذوق ويراعي فيه الجمال انه للنزهة وسكني العائلة الصيف أيضا فترى النخيل صفوفا وبينها ضروب الأشجار المثمرة.[62]

---

[61]محمد علي، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الاول ،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013 ،180ص.

[62] مرجع نفسه ، محمد علي، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،180ص.

احصاء بعد الالحاق لنخيل والابار وادى مزاب من كتاب: robin :Le m’zab et son annexion a la France.1884، 16ص، انظر في الملاحق.

المبحث الثاني: الصنـــــاعة

المطلب الأول: بعض جوانب الصناعة في وادي مزاب

تتصدر الصناعة النسيجية بقية الصناعات التقليدية كالحلي والفخار والنجارة والجلود وما شابه من ذلك فصناعة النسيج عريقة بالمنطقة وهي متعددة الأشكال تتمثل بالخصوص في صناعة الزرابي والملابس الصوفية فالزربية المزابية تتمتع بعناصر ورموز زخرفية متميزة ذات قيمة رمزية تعبيرية خاصة بها وهي مستوحاة من الحياة الثقافية والاجتماعية والتاريخية لمجتمع وادي مزاب، من الصناعات السائدة بمزاب صناعة مواد البناء من جير وجبس كانت تصنع لها أفران مبنية من حجارة وطين أحمر مستديرة الشكل وصناعة تسوية أخشاب النخيل للتسقيف وخشب بعض الأشجار لصنع بكرات النزح وحاملاتها وأدوات النسج وأواني المطبخ.

يتخذ المزابين من جذوع نخيلهم عوارض للتسقيف وأخشابا لصنع الأبواب ومكاييل للتجارة ومهاريس لطحن الحبوب وأواني مختلفة ويتخذون من جريدها ستائر وسقوفا. ويصنع من أوراقها وأليافها حصائر وحبال وأقفاف وأطباق ودلاء ومظلات ومراوح.

ومن أهم الصناعات دباغة الجلود لصناعة الدلاء بالمزابية "تْجَاوتْ" وصناعة الفخار لصناعة الأكواب والأباريق والقلل و"تْخَابِتْ" لتخزين التمور والزيت. يصنع

كل ذلك من طين خاص ثم يوضع في أفران خاصة به،وهذه الأفران وجدت بكل من قصر مليكة وقرارة وكانت تنتج فخارا .[63]

اشتهر بنو مزاب بصناعة البارود . وكان لكل قرية عدد معتبر من المهاريس الصخرية الكبيرة لصنع البارود وبيعه للقوافل. حيث ذكر الأغواطي في رحلته «... في وادي ستة بلدان وقرى أكبرها غرداية ويضم هذه البلدة ألفين وأربعمائة مسكن ،بما فذلك المساجد .ولا يستخرج الماء الامن الآبار. و غرداية لها سور ولها سوق كبير ، منارتان وبوابتان في السور . وهي ليست تحت نفوذ أي سلطان . ويتكلم السكان فيها البربرية »،«... ،ويذكر طريقة صنع البارود يقول أن جميع سكان الصحاري يعرفون فن صناعة البارود . وطريقتهم فيه هي هذه : يجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة . وهذا التراب الذي كان في الأصل من المادة مالحة يوضع في ماعون ويصب عليه الماء ، بنفس الطريقة التى يعالج عند الصابون . ثم يغلي الماء إلى أن يصبح خاثرا ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال من الفحم المستخرج من شجر الدفلى. وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات فيصير بارودا».[64]

---

[63]يوسف ،الحاج سعيدبن بكير ، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992،45 ،46ص.

انظر في الملاحق صناعة أدوات منزلية

[64]سعد الله، أبو القاسم: مجموع رحلات ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011 ،91ص.

كانوا يستوردون لذلك الكبريت من تونس وليبيا وملح البارود من الجنوب الغربي. أما الفحم فكانوا يحصلون عليه بواسطة شجر الأثل الموجود بالمنطقة [65].

المطلب الثاني: صناعة المغزل والنسيج

حكمة تقول "أغلان يُلِيدْ جَارْ سَنَتْ تِرْسَالْ" تِرْسَلْتْ نَ تْجَمِي ترسلت نُغَرمْ

يعني أن وادي مزاب بنى بحفر الآبار والنسيج .

عند قدوم أي زائر لأول مرة إلى منطقة وادي مزاب يرى لباس القصور موحد خاصة في المناسبات الدينية العباء بيضاء وسراويل و قبعات بيضاء.

بدأت صناعة الصوف في وادي مزاب مند استقرارهم في قصور ، فكان لباس المنسوج يلبس مباشرة من غير صباغة أي على شكل طبيعي ،حيث تعتمد على الصوف التي تستخرج من جز الأغنام حية أو استغلال صوفها بعد ذبحها، فمنطقة وادي مزاب مشهورة بالأغنام والإبل لذلك يعتمد لباس على مادتين الوبر والصوف.

لا يخلو البيت المزابي من وجود المغزل لنسج الزرابي والفرش والقشاشيب وغيرها حيث يخصص مكانا لنصب المنسج "أزط " بالمزابية فتقوم العائلة بتوفير الدخل مع زوجها والمساهمة في مصروف البيت وذلك بالعمل في إنتاج المنسوجات المحلية سواء لبيعها أو استعمالها من أحد أبناء الأسرة ويعتبر المغزل

---

[65] يوسف ،الحاج سعيدبن بكير ، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992، 46ص.

وسيلة لشغل الوقت بالنسبة للمرأة المزابية حيث تقوم بالعمل في المغزل لما تجد وقتا فارغا وربما خصصت وقتا معينا للعمل فيه وغالبا ما يكون في المساء[66].

بعد أن يقوم الرجل من جز الأغنام يأخذ الصوف إلى المنزل حيث تقوم المرأة بغسله بتصفيته يدويا مما يوفر لها الصوف،عن طريق آلة تسمى (آمشد) لتفكيك وعزل الصوف القصير عن الطويل لاستخراج قطع من الصوف تسمى "أَنْزَغنْ" التي تبلغ طولها حوالي 20سم ثم تستخرج قطع طويلة يبلغ طولها حوالي 6-20م لنسيج تسمى "تَانْزستْ " .

ثم تكون منه خيوطا من خلال آلة (آزدي) وبعدها يتكون لديها خيوطا صوفية بيضاء وإذا احتاجت إلى تلوينها تقوم بشراء صبغ الألوان التي تحتاجها فتقوم بغلي الماء و تضع فيه لون معين مع الصوف الذي تريد تلوينه فيتكون لديها خيوطا صفراء أو خضراء أو بنية أو... فتنسج منها ما تشاء.[67]من زرابي لبيع ولتزين المنزل.

يوجد بعض الحرف التي كانت تصنع في وادي مزاب بجانب النسيج فيها مايلي عناصر الحلي الذي كانت تتزين به المزابية فمن الذهب :

---

[66]إبراهـيم ، حريزي بن موسى: الحضارة العمرانية في وادي ميزاب ، العالمية للطباعة و الخدمات ،البليدة- قليعة تيبازة- الجزائر،2016 ،39ص.

أنظر في الملاحق مستلزمات النسيج

[67]نفس المرجع ، إبراهـيم ، حريزي بن موسى ،الحضارة العمرانية في وادي ميزاب ،39ص.

تسغناس: جمع تسغنست لمسك أطراف الملحفة على الكتفين.

الخاتم- أصرا أي العقد- الصارمية : قلادة تمسك كل طرف من طرفيها تسغنست- تمشرفين أي الأقراط- البزيم: لتزيين الشعر- تصغدرين أو لمسايس أي الأساور.

أما حلي الفضة فيشتمل على:

تملغيت وهي نوع من العقد تمسك كل طرف من طرفيها تسغنست.

- أزلان أي الخلخال - تجلال تعلق في نهاية شعر العروس على ظهرها.

- تسغناس لمسك الملحفة- تصغدرين أي الأساور- الخاتم.[68]

فخصص عيد للزربية ويتزامن مهرجان عيد الزربية بغرداية‌كل سنة مع بداية فصل الربيع حيث يتم خلال حفل الافتتاح تنظيم استعراض مكون من عربات مزينة بمختلف الزرابي والمنتجات الفنية التقليدية من مختلف دوائر وبلديات ولاية غرداية .

[68]يوسف ،الحاج سعيد بن بكير ، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992، 48ص.
انظر الى ملاحق مستلزمات تزين عروسة

المبحث الثاني التجـــــارة

المطلب الأول التجارة في وادي مزاب القرن 19م

امتازت الحياة الاقتصادية في منطقة وادي ميزاب خلال القرن(13هـ/19م) بالتنوع، فكان أهم نشاط اقتصادي هو الفلاحة والرعي ، ثم يليها التجارة أما الصناعة فكانت تعتمد على الحرف.فنشطت حركة التجارة في منطقة وادي مزاب(بلاد الشبكة) بعد تحويل طريق القوافل إليها، وذلك بعد خراب منطقة سدراته سنة(626هـ/1229م) وخراب مدينة تمنطيط بتوات نتيجة إجلاء اليهود عنها سنة(898هـ/1492م)[69]

لم تعرف منطقة وادي مزاب نشاط التجارة إلا بعد هلاك أسواق مجاورة إن ممارسة التجارة جاءت بعد استقرار وضمان العيش من مأكل والشرب ثم تحول تدريجيا إلى تاجرا محترف.

ولم يكن استعمال العملة ضروريا إذ أن التبادل كان أكثر رواجا في المعاملات البسيطة وهكذا كان المزابي المدني يتنازل للبدوي عنِ(ربعي) من قشر الرمان لصباغة الأصواف والجلود مقابل كبش, أو عن برنوص جيد النسج مقابل خمس جزات صوف ,أوعن ربعي من الفلفل مقابل تيس وهكذا. [70]

نظرا لموقع الذي حظى به وادي مزاب أعطى إضافة لرجل المزابي في تنوع مداخيل ولا يعتمد فقط على جانب الفلاحة وإنما أيضا الجانب التجاري.

---

[69] رحيمة ، بيشي: يـهـود منطقــة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غرداية –جزائر،34،2014ص.

[70] Claude،pavard، Lumières du m'Zab،edition113، rue de paris-92100 Boulogne-Billancourt- France، Ghardaïa Dat 28july1974.

سرعان ما أدرك أنه يجب عليه أن يتحول إلى تاجر لاستثمار غابات نخيله الضائعة التى لا تستطيع أن تحيا تلقائيا، وفي أمد قريب ،أصبحت غرداية المركز الرئيسي للتبادل التجاري في شمال الصحراء الكبرى فكان الناس يتبادلون فيها مسحوق الذهب وريش النعام والعبيد والسلع المجلوبة من السوادن بالمواد الغذائية المجلوبة من التل.[71]

فيعتبر التبادل التجاري في القرن (13هـ/19م) بين منطقة وادي مزاب والمناطق الصحراوية من أهم الأنشطة الاقتصادية خاصة مع منطقة توات من أهم البضائع بيض وريش النعام التي كان يحتكرها اليهود، واحتلت تجارة العبيد المرتبة الأولى فقد كانوا يجلبونهم من عين صالح ويتم بيعهم في سوق بن يزجن وسوق غرداية وكان ثمن العبيد يتراوح ما بين 250و400 فرانك حسب الجنس والسن.

من بين السلع المجلوبة الزيت من بوسعادة ،وكذلك القمح والشعير اللذان يجلبان من التل، أما الزبدة

فقد كان يتم التزود بها من عند الرحل(العرب)، إضافة إلى البهارات والفخار والأقمشة القطنية من تونس.

كان التجار التواتيون يحضرون إلى منطقة وادي مزاب قراضة الذهب التي يتم منها صياغة الأقراط والأسورة وبالنسبة للشب فيجلبونه من تمنطيط وقد كان سعره يتراوح ما بين 20إلى30فرانك وكذلك الحناء التي بلغ ثمنها 50سنت للنصف كيلو غرام [72]

---

[71]نفس المرجع:Claude،pavard، Lumières du m'Zab.

[72] مرجع السابق : رحيمة ، بيشي: يـهـود منطقــة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م،35ص.

فهذا التبادل بين المناطق الجنوب والشمال أسهم في بزوغ منطقة وادي مزاب كقطب تجاري في جنوب .

في كل قصر من قصور مزاب يوجد سوق شعبي داخل السور يلتقي فيه تجار من داخل وخارج المدينة لتعرض فيه السلع يوميا في السماء خاصة وهذا السوق غالبا ما يكون داخل المدينة قريبا من المسجد ليشرف عليه أعضاء من حلقة العزابة لمراقبة حركة البيع والشراء حتى تكون تحت إطار الشريعة الإسلامية وفي السوق تعرض السلع المحلية مثل الزرابي و القشاشيب والفرش بمختلف أنواعها والتمور ،إلى غير ذلك من المنتوجات المحلية كما تعرض بعض المحاصيل التي يحصدها الفلاح من غابته يوميا وكذلك تعرض فيه السلع التي لا تتوفر في البلدة مثل السمن والشاي والقهوة والسكر والعسل والصوف التي يجلبها التجار من خارج البلدة أو حتي من خارج البلاد حيث كانت القوافل التجارية تحط رحالها في أسواق مزاب وتتم عملية بيع بعض السلع المحلية ذات الجودة العالية مثل الزرابي والفرش والقشاشيب عن الطريق عملية المزايدة أو ما تسمى ب (الدلالة) فيعرض الدلال (أدل) السلعة ويدور بها في السوق طالبا الزيادة فيها إلي حد يقتنع به البائع [73].

عند دخول السوق يلاحظ الزائر وجود مكاتب و حجرات توضع فيها السلع أو لاستقبال الضيوف ، وكانت بعض المحلات أو " الحجرات" خاصة بالعشائر " إما للأعمال التجارية وإما للمراقبة كما توجد دار تكون تحت تصرف جماعة المدينة وتعرف بدار "النزالة " الإيواء الضيوف من البدو أصحاب القوافل وغالبا ما يكون

[73]إبراهـيم ، حريزي بن موسى: الحضارة العمرانية في وادي ميزاب ، دار النشر العالمية للطباعة و الخدمات ،البليدة- قليعة تيبازة- الجزائر2016 ،46ص.

لهذه الدار إسطبل لربط الدواب قد يكون مجاورا لها وقد يكون خارجا عنها فعلى الجماعة ضيافتهم وعلف دوابهم كواجب لا تفريط فيه وقد أحصى الطبيب الفرنسي هوكي أسماء القبائل البدوية التي كانت قوافلها ترتاد أسواق وادى مزاب من خلال أفرادها الذين تمت معالجتهم في المكتب العربي بغرداية فيما بين 01جانفي 1897و01جانفي 1898م(1315/1314هـ) كالآتي : الارباع ، المخادمة، سعيد عتبة، بعض أولاد نايل ،وآخرون من بدو الأغواط والجلفة الخدمات الموجودة في السوق تجلب التجار من أماكن من الجنوب والشمال وأيضا الأمن وتعامل الجيد ي يضفي على المنطقة أرباحا، و لضبط المعاملات وضعوا العزابة قانون السوق بالنسبة للمعاملات الخارجية ،فإن لكل سوق من أسواق مدن مزاب قانون خاص بالتعامل مع تلك القوافل حيث جاء في نص اتفاق جماعة غرداية لكل ما يدخل سوق البلاد:

1) من يتسوق إلى العربي الذي يأتي بأمور السوق مثل الزرع والصوف والغنم والسمن إذا واحد من بلادنا قعد يبيع إلى أعربي فلابد يعطي ريال إلي الجماعة ويقعد يتسوق إلى صاحبه

2) ويشترط على العربي إجازة فلا له عادة في البلاد إلا على رضاء رب الرزق.

3) فالبدوي لا يسمح له بالبيع مباشرة في السوق بل يتفق مع شخص من دخل المدينة ليبيع له سلعته ذلك أنه يكون على علم بالأسعار وبتقاليد البيع والشراء ولا يقع التلاعب بالأسعار أو الشطط في المطالبة أو الغش في السلع وهو ما يعنيه الحديث من البيع الحاضر للبدي وتلقي الركبان

4) يدفع البدو غرامة قدرها القانون بريال واحد لكن على هذا الشخص الذي يبيع للبدو أن يجبر الأعرابي الذي يبيع له ويعلن ذلك للجماعة وإن لم يفعل فإنه لإعادة له في البلاد اي لا سبيل له في بيع أو الشراء إلا باتفاق بين صاحب السلعة والذي يبيع له ثم إن البائع شخص معروف لدى أهل المدينة ومعلن اسمه لدى جماعته.

هذه الضمانات من شأنها أن تحث البدو على ارتاد الأسواق التي تجد فيها ضمانات أكبر للربح "،[74] و مخالفة قانون يجر التاجر المنطقة إلى البراءة أي مقاطعة البيع معه او الشراء أم التاجر الاجانب تفرض عليه اللزمة وطرده من السوق .

[74]ناصر، بالحاج ،النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترة الحديثة رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، فاطمة الزهراء قشي، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية جامعة قسنطينة2،2013/2014، 227ص.
انظر في ملاحق صور لأسواق

الخـــــــــاتمة :

وفي الأخير خرجنا بمجموعة من النتائج هي:

– أن تسمية بلاد الشبكة هي وصف لطبيعة الجغرافية ، فتسمية مزاب أُخذت من القبائل بني مصعب الذين سكنوا المنطقة قبل زوال سدراته فأخذت تسمية منهم وليس عكس أن هم أخذوا التسمية .

– أن حياة الاجتماعية في وادي مزاب غاية وهدف منها هو التكافل الاجتماعي وتمسك بالشريعة الاسلامية قال تعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى "، وتتجلى مظاهر الجماعة في الحياة الاجتماعية بما تقرره هيئة العزابة ،والمجلس عمي سعيد والمشرف على الأمور الدينية والتربوية والاجتماعية ،ومجلس باعبد الرحمن الكرثي المشرف على الامور الاقتصادية ،فمراسيم الاعراس مثلا ومقدار المهر ونفقات و لائم العرس وغيرها .

– ما يميز في المرأة المزابية مشاركة الرجل في حمل مسؤولية الاسرة وتوفير حاجياتها الاقتصادية و التربوية .

– ظلت المنطقة وادي مزاب قرونا مرحلة التبادل بين التل والسودان كما كانت مرحلة في التبادل التجاري بين قوراره وتوات غربا ومنطقة وارجلان شرقا.

التجارة ليست سبب إنشاء مدن وادى مزاب لكنها ساهمت في تنميتها اقتصاديا واجتماعيا ،يبدو أن تزايد السكان وضعف مردود الفلاحة أجبر بني مزاب على التفكير في موارد أخرى للعيش.

سبب اختيار منطقة وادى مزاب للاستقرار ،فإن الهدف الأول من ذلك كان الحفاظ على مذهبهم وعقيدتهم خوفا عليها من الضياع والذوبان إذ وجدوا في هذه المنطقة الناشئة والبعيدة عن طريق القوافل ومواطن العمران ،بل التي لم تتوفر فيها حتى مرافق الحياة العادية التي يمكن أن تجلب إليها الأنظار ، اختيار مكان للاحتماء به حيث يمكن لهم تطبيق مبادئهم وتنظيم حياتهم الاجتماعية دون أي تدخل سلطة مركزية أو إقليمية.

قائمة المصادر والمرجع:

المـصادر

أيـوب_بـن يحـي الشـيـخ القـرادي ، إبـراهـيـم ، 1923 ـ 1989م، رسالة في بعض أعراف و عادات وادي مزاب تقديم و تح ،يحي بن بهون حاج محمد، الطبعة الأُولى،2009، نشر جمعية النهضة العطف ، غرداية، الجزائر، طـبـاعة العالمية للطباعة والخدمات(*Mondial Print Service*).

اطفيش ا محمد بن يوسف، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي مزاب ، النسخة المخطوطة ، رقم س،،381،أ864ر ،طبعة حجرية.

باعمارة احمد بن سليمان ،من ذاكرة الأيام آت مليشت، الحلقة الأولى ،قسم الأعلام لمحضرة منارة الإيمان، مليكة ،غرداية، الجزائر،2017.

حمو محمد عيسى النوري ، نبذة من حياة المزابين الدينية والسياسية والعلمية من 1505م/1962،الجزءالأول،بدط، بد س.

الحاج موسي بشير، الاتفاقيات من كتاب موانع العامة ملك ،الحاج موسي بشير، الوثيقة أرشيفية رقم 86،اتفاق أهل غرداية ، في أواخر جمادي الثاني 1279هـ/1862م.

معمر علي يحي ، الإباضية في موكب التاريخ ،ط3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،عمان،2008م.

المـــراجع

- أعوشت بكير بن سعيد ،وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا ،تاريخيا، اجتماعيا، المطبعة العربية نهج طالبي أحمد ،غرداية- الجزائر،1991.

- أبو القاسم سعد الله، تح ،مجموع رحلات ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011.

- بيشي رحيمة ، يهود منطقة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غرداية -جزائر،2014.

- دبوز محمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة وثورة المباركة،ج1،عالم المعرفة،الجزائر،2012.

- دبوز محمد علي ،أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921- 1975م ،ج1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر.

- حريزي إبراهيم بن موسى ، الحضارة العمرانية في وادي ميزاب ، العالمية للطباعة و الخدمات ،البليدة- قليعة تيبازة- الجزائر،2016.

- الحاج سعيد يوسف بن بكير، الوجه الحي لمقابر مزاب مقابر بني يزجن نموذجا، طبعة العربية 11نهج أحمد،الجزائر،غرداية،2010.

- الحاج سعيد يوسف بن بكير ، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية والسياسية ،المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد ،غرداية، الجزائر،1992.

- مرموري بشير، الفتاة في ميزاب، المطبعة نهج العربية 11 نهج طالبي،أحمد ، غرداية ،2005.

رسائـــل الجامعية

– اسماوي صالح بن عمر، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، جامعة الجزائر ،معهد التاريخ ،1986–1987.

– بالحاج ناصر ، رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ،النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في فترة الحديثة،2014/2013،جامعة قسنطينة2.

– التركي محمد ، أطروحة المرحلة الثالثة ، المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية والتعمير ،تونس ،جوان ،1989.

مقـــــالات :

– بومريقه سليمان ،**مقال ،مجلة الهندسية الجزائريين** ،عدد 10/09،تفصيل الجواب عن تقاسيم مياهه السيول بوادي ميزاب،1983.

– خواجة عبد العزيز، نظام العزابة بوادي مزاب: من الحلقة إلى الهيئة رؤية سوسيولوجية نظام العزابة بوادي مزاب: من الحلقة إلى الهيئة رؤية سوسيولوجية نشرت في 03/01/2017 بيد عبد العزيز خواجة— **مقال نشر في: حولية المؤرخ – اتحاد المؤرخين الجزائريين** – الجزائر: العدد 3 – 4– 2005، 2017/08/22.

– ريم حياة شايف **، مقال بنو مزاب: حضارة عمرها أكثر من ألف سنة** ،2015.11.07،الجزائر ،آخر تحديث :2016.02.27.

- محمد بن صالح، **مقال الأوقاف الخيرية لمسجد القرارة "، مجلة الحياة** "دورية فكرية يصدرها معهد الحياة – بالقرارة- الجزائر- العدد الثالث. نشر جمعية التراث ، القرارة ،غرداية، رمضان 1420هـ/ جانفي 2000م.

معاجـــــم والقواميس:

- معجم أعلام الإباضية، مند القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر،جمعية التراث لجنة البحث العلمي ،المجلد الرابع ،من الحرف الفاء إلى الياء ،نشر جمعية التراث ،القرارة ،غرداية ، الجزائر،1999.
- معجم مصطلحات الإباضية ،الجزء الثاني ص- ي، سلطنة عمان ،وزارة الشؤون الدينية ،2008م.

المرجع بالأجنبية:

- Claude،pavard، Lumières du m'Zab،edition113، rue de paris-92100 Boulogne - billancourt- France، Ghardaïa Dat 28july1974.
- CHARLES Amat، LE M'ZAB er LES M'ZABITES.
- MOTYLINSKI,GUERARA DUPUIS SA fondation, ADOLPH JOURDAN,LIBRAIRE-EDITEUR,ALGER,1885.

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: الموقع الجغرافي 8
المبحث الأول: الموقع الجغرافي 9
المطلب الأول: تسمية المنطقة بوادي مزاب 11
المطلب الثاني: لمحة تاريخية لبلاد الشبكة 12
المطلب الثالث: لمحة تاريخية لقصور وادي مزاب 13
المطلب الرابع: تأسيس قصور وادى مزاب: 14
قصر العطـف: 14
قصـر بـنورة: 15
قصر غــرداية: 16
قصر بني يسجن: 16
قصر ملــيكة: 17
قصر القـرارة: 18
قصر بريــان: 19
المطلب الأول: الحيـاة الأسرية في وادي مزاب 21
المطلب الثاني: مساهمة المرأة المزابية في القرن 19م 23
المطلب الثالث: لا إله إلا الله ودوره في الحياة الاجتماعية 25
المطلب الرابع: نموذج من المرأة المزابية 27

المبحث الثاني: العادات والتقاليد في وادي مزاب 30
المطلب الأول: الأعراس 32
أ- الخّطبة "أَقَاول"..... 32
ب- قيمة الصَّداق في الخطبة:..... 34
ث –مراسيم العقد الزواج 37
ج- مـراسيـم الــعرس : 38
المطلب الثاني: موســم المقابر "التنوبة"بالمزابية 41
المطلب الثالث: أنفـــاش صدقة جماعية في قصر آتمليشت 44
المبحث الأول: الفلاحة..... 48
المطلب الأول: الري و الفلاحة 48
المبحث الثاني: الصنــاعة 53
المطلب الأول: بعض جوانب الصناعة في وادي مزاب 53
المطلب الثاني: صناعة المغزل والنسيج..... 55
المبحث الثاني التجــارة 58
الخــاتمـــــة..... **63**.

الملخص البحث

قصر العطف *تاجنيت *1012م/402هـ

بنورة *آت بونور*1065م/457هـ

غرداية *تغرديت*1085م/477هـ

بني يزجن *آت تزجن*1321م/720هـ

مليكة* آت تمليشت*1355م/756هـ

داخل القصر' ساحة سوق جانب مسجد

قصر القرارة 1631م/1040هـ

بريان 1690م/1060هـ

المصدر:opvm

الجدول الاول ::قيمة الصداق بمدينة غرداية سنة 1279هـ /1862م

قيمة الصداق (المبلغ المالي)	(المنافع)	
15ريال للبكر و 7.5ريال للثيب	النوع	العدد
	الفضة	صارمية واحدة الأرجح أنها من الفضة اسلامك تكون في الرأس
	الملحفة	اثنتين (الخضراء وملحفة الحرير البيضاء)
	كسوة	واحدة
	عبروق	واحد
	محرمة	اثنتين(حمراء و خضراء)
	اللحم	نصف شاة
	القمح	حتية

المصدر:

مذكرة الحاج ناصر

مستلزمات لصناعة النسيج

أقرداش

تصويـــــــر شخصي

<u>آمشظ : آلة تصفية الصوف</u>

خيوط صوفية بعد التصفية وصباغة

آلة نسيج لإنتـــــاج زربية

منتوج زربية

تصوير شخصي بعض صناعات :

تمشرفين: الأقراط لتزين العروسة

تبزيمين :لتزين العروسة

الخلاخل

مكيال القمح

صناعة الفخار:قلة لتخزين

تصويرشخصي

كوة البستان هي مدخل لماء السيل قياس العلو مع الفتحات الأخرى أما عرض الفتحة قياسها حسب عدد النخيل الموجودة داخل البستان والقياس بعلف التمر من نوع اكربوش لا يتغير حجمه.

اتمادونت هي حجرة مستطيلة تكون على عرض الطريق السيل محادية لفتحت الكوة المياه وتنقص من جريان السيل لتسمح له بالدخول إلى الكوة واتمدونت مرتفعة على مستوى الطريق بي حوالي 5 سنتيم

يوسف بكير الحاج سعيد : أنوع التمور منتوجة

الصنف	لون التمرة الناضجة	صلابتها	شكلها	جودتها	موعد نضجها
دقلة نور	أصفر	نصف رطبة	متطاول	جيدة جدا	أكتوبر ـ نوفمبر
تدالت	أسمر	يابسة	متطاول	متوسطة	أكتوبر
تازرزايت	أسمر	نصف رطبة	متطاول	جيدة	أكتوبر ـ نوفمبر
إغس أوتشيضن	أسمر	رطبة	متطاول	جيدة	سبتمبر ـ أكتوبر
تمجوهرت	أسود	رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
أوتقباله	أسمر	رطبة	متطاول	جيدة	أكتوبر
تفتيزوين	أصفر	نصف رطبة	متطاول	جيدة	أكتوبر ـ نوفمبر
أكسبه	أصفر	نصف رطبة	مستدير	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
تمزوارت نتلات	أسمر	نصف رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
تزقعت	أسود	نصف رطبة	متطاول	متوسطة	سبتمبر ـ نوفمبر
تاورغت	أصفر	رطبة	متطاول	متوسطة	سبتمبر ـ نوفمبر
أوعروس	أحمر	يابسة	متطاول	جيدة	أكتوبر ـ نوفمبر
تكربوشت	أسمر	نصف رطبة	مستدير	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
تزيزاوت	أسمر	رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
تواجت	أحمر	نصف رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
ليتيم	أسمر	نصف رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر
أوعوشت	أسمر	رطبة	متطاول	متوسطة	أكتوبر ـ نوفمبر

أسواق وادي مزاب:

المصدر أنترنت :أسواق مزاب

سوق بلدة بني يسجن

سوق بلدة غرداية

ملخص البحث:

إن الموقع الجغرافي لمنطقة وادي مزاب أعطى حصانة طبيعية من هجومات العدو لسكان الذين سبقوا العيش فيه مما ساعد الذين لجؤ إليه ، وأضفوا حضارتا إلى حضارة التي سبقت واسسوا قصور وفق مبادئ إسلامية وتعايش مع ظروف الطبيعية القاسية.

وتميزت الحياة الاجتماعية بتكافل الاجتماعي والتعاون مما جعل السكان يقاومون الصعاب الطبيعية وتسخير امكانياتهم العقلية والجسدية في الاستمرار ، فلعب الموقع الجغرافي في إنعاش الاقتصاد المنطقة بتوسطها الولايات الجزائر بتبادل التجاري بين الشمال والجنوب بعد زوال الأسواق المجاورة من توتات وسدراته.

ترجمة بالإنجليزية:

The geographical location of the Wadi Mazab area gave natural immunity from enemy attacks to the inhabitants of those who had already lived there, which helped those who sought refuge there. They added civilization to a civilization that preceded and established palaces according to Islamic principles and coexisted with harsh natural conditions.

Social life was characterized by social solidarity and cooperation, which caused the population to resist natural difficulties and to harness their mental and physical potential to continue. The geographical position played a role in revitalizing the region's economy, mediated by the states of Algeria in North-South trade after the disappearance of neighboring markets